



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

يوليو - سبتمبر ٢٠٢٣ م

العدد : ٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك

بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة

العربية بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رافت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض

بجامعة القاهرة

أ.د. عبد الله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف

بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة

العربية جامعة الأزهر

أ.د. توكي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة

الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفيقيا

العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتيه.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu>.

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
	(نفي ما وجب للأول عن الثاني)	
(١)	أدواته وأساليبه النحوية وأبعاده الدلالية د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي	٩
(٢)	ما أجراه النحاة من الألفاظ مُجرى القَسَم _ دراسة نحويّة د. حسان بن نور بن عبد القادر بتوا	٥٥
(٣)	نسبة الشّواهد الشعريّة في كتاب سيبويه د. أحمد بن عتيق بن راضي الحربي	١٤٥
(٤)	جهودُ عليّ بن سلطان الحَكَميّ في خدمة اللّغة العربيّة د. علي بن سعيد العواجي	٢٢٣
(٥)	صور من تكلف النحويين في شرح التسهيل لابن مالك دراسة تطبيقية تحليلية د. عبد الله بن عثمان بن محمد اليتيمي	٢٨٣
(٦)	المجانسة الصوتية في ظاهرة الإعراب بالحروف د. محمود رجاء حسن نوافلة د. رائدة علي مراشدة	٣٣١
(٧)	وظيفة الاعتبار في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ سعيد بن عبد الله القرني	٣٧١
(٨)	المجنون ناقداً، النقد الأدبي في رواية العصفورية لغازي القصيبي _ دراسة استقرائية تحليلية د. صالح بن عويد الحربي	٤٣٥

الصفحة	البحث	م
٤٨١	<p>راهنُ الأدبِ الرَّقْمِيّ في المملكة العربية السَّعوديّة</p> <p>دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ</p> <p>د. أحمد بن عيسى الهلالي</p>	(٩)
٥٣٥	<p>جائحةُ كورونا في رواية "سيرة حمى"</p> <p>مقاربة إيكولوجية</p> <p>أمل بنت محسن بن عواض القثامي العتيبي</p>	(١٠)
٥٩٩	<p>الاستغراب في الرواية السعودية:</p> <p>رواية العصفورية أنموذجاً</p> <p>د. عادل بن مصيلح المظيري</p>	(١١)
٦٤٧	<p>الصورة البصريّة في القصّة القصيرة</p> <p>بشرى خلفان أنموذجاً</p> <p>د. شيمّة بنت محمد فالح الشمري</p>	(١٢)
٦٧٩	<p>تحوّلاتُ التَّجربةِ الشَّعريّةِ في العُنْوانِ والأنا</p> <p>عندَ الشَّاعرِ مُحَمَّدِ الشَّدويِّ</p> <p>د. فهد بن مرسي بن محمد البقمي</p>	(١٣)
٧٣٣	<p>التداخل بين المذكرات والرحلة في كتاب "من ذكريات مسافر"</p> <p>"لمحمد عمر توفيق" مقاربة إنشائية</p> <p>د. طنف بن صقر العتيبي</p>	(١٤)
٧٨٣	<p>الفرغاتُ النَّصبيّةُ في ضوءِ نظريّةِ التَّلقي</p> <p>دراسةٌ تطبيقيّةٌ في شعرِ مُحَمَّدِ الثَّبيتي</p> <p>د. ولاء قسم السيد بشير عقيد</p>	(١٥)

الاستغراب في الرواية السعودية :

رواية العصفورية أنموذجا

Occidentalism in the Saudi Novel:
Al-Uşfūrīyah Novel as a Model

د. عادل بن مصيلح المظيبري

أستاذ الأدب المقارن المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الطائف

البريد الإلكتروني: Adelms2020@gmail.com

ملخص البحث:

يحاول البحث تسليط الضوء على مصطلح الاستغراب من خلال تقديم نظرة ثابتة حول حدود المصطلح وقيوده المختلفة والمتنوعة؛ في الدراسات الغربية والشرقية المعاصرة. كما يسعى البحث لبيان أهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجية الدراسة؛ من أجل الحصول على مفهوم واضح للاستغراب؛ لتحليل رواية العصفورية للكاتب: غازي القصيبي؛ بوصفها نموذجًا للبحث من خلال الوقوف على صور الغرب والتصورات الغربية النمطية الاستشراقية تجاه الآخر (العربي).

تركز منهجية البحث على تبني مصطلح "الاستغراب" كمفهوم جديد متجدد، يستمد جذوره من العلاقة المستمرة بين الشرق والغرب، من خلال مناقشة أفكار إدوارد سعيد وأفكار النقاد الآخرين؛ فيما يتعلق "بالاستغراب"، من أجل تقديم وجهات نظر متنوعة وفهم أعمق للاستغراب في الرواية السعودية.

تشير نتائج البحث إلى أن "الاستغراب" لم يكن عكس الاستشراق، أي ليس خطابًا عنصريًا معاديًا للغرب، بل هو خطاب يتعارض مع الاستشراق في تصويره النمطي للآخرين، بل يرفض وينتقد التصوير النمطي للغرب. كما نجح البحث في تقديم صور وتمثيلات متنوعة ومعقدة عن الغرب وحضارته، التي في غالبها تخالف صورة الآخر (الشرقي - العربي) في الدراسات الاستشراقية. كما نجح البحث في تحدي وفضح التحريفات والتمثيلات النمطية الاستشراقية للآخر (العربي) التي لا تزال تشوه صورة الإسلام والمسلمين وخطاب الاستغراب كخطاب بغيض مناهض للغرب. بالإضافة إلى الكشف عن مدى إسهام الرواية السعودية الحديثة في خطاب الاستغراب في الدراسات الأدبية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الاستغراب، الاستشراق، الصور النمطية، التحريفات الاستعمارية وما بعد الاستعمار، الرواية السعودية.

Abstract:

This research attempts to shed light on the term of 'Occidentalism' by providing an insight into the various limits and restrictions of the term in contemporary the Orient and Occident studies. Furthermore, it seeks to demonstrate the importance of the topic, its objectives, and the methodology of the study to obtain a clear concept of Occidentalism, to investigate *al-Uṣfūrīyah*'s novel by the author: Ghazi Al-Qusaibi as a model for the research by examining the images of the West and the stereotypical Western orientalist perceptions of the other (Arab).

The methodology focuses on adopting the method of Occidentalism as a new and evolving concept that derives its roots from the continuous relationship between East and West, by discussing the ideas of Edwar Said and other critics' ideas regarding Occidentalism, to present diverse perspectives and a deeper understanding of Occidentalism in the Saudi novel.

The results of this research indicate that Occidentalism was not the opposite of Orientalism, that is, it is not a racist anti-Western discourse, but rather a discourse that contradicts Orientalism in its stereotypical portrayal of others, but rather rejects and criticizes the stereotypical portrayal of the West. The research also succeeded in presenting diverse and complex images and representations of the West and its civilization, which mostly contradict the image of the other (Eastern-Arab) in Orientalist studies. The research also succeeded in challenging and exposing the distortions and orientalist stereotypes of the other (Arab) that still distort the image of Islam and Muslims and the discourse of Occidentalism as hateful anti-Western discourse. In addition to revealing the contribution of the modern Saudi novel to the discourse of Occidentalism in contemporary literary studies.

Keywords: Occidentalism; Orientalism; stereotypes, colonial misrepresentation; the Saudi novel.

المقدمة:

الاستغراب من الموضوعات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة التي تُعتبر مجالاً جديداً من مجالات الأدب المقارن في الدراسات الأدبية والثقافية المعاصرة بين الشرق والغرب. كما يعتبر من أهم مباحث "الأدب المقارن" حسب مفهوم فرانسوا جوستيب (Francois Jost) في عام 1974م، باعتباره "يقدم لنا نظرة شاملة عن الأدب وعالم الكتابة والبيئة الإنسانية ورؤية شاملة للثقافة العالمية"^(١). مع إدراك حقيقة، أنه لا يمكن تناول مفهوم الاستغراب دون الخوض والبحث في علم الاستشراق. جادل إدوارد سعيد^(٢) في كتابه (Orientalism) "الاستشراق" في عام 1978م، بأن الكتاب والنقاد الغربيين نتيجة لأسباب تتعلق بالتاريخ الاستعماري، يميلون بشكل ملحوظ إلى تمثيل وتصوير العالم الشرقي (بما في ذلك العالم العربي) من خلال مجموعة معينة من القوالب النمطية الثابتة؛ غرباء، غير مألوفين وأقل شأنًا منهم. منذ ذلك الحين، نجد العديد من المنظرين يجادلون ما بين مؤيد ومعارض، حيث يعترض البعض على فكرة إدوارد سعيد مفترضين الاتجاه المعاكس لها "الاستغراب" الموجود في الخطاب العربي المتعلق بالغرب، كما سيتم مناقشة ذلك لاحقاً.

في السنوات الأخيرة، يبدو أن تمثيلات الغرب وثقافته وتقاليدته تحظى بأهمية خاصة في أعمال الروائيين السعوديين. نجد في الكثير من الروايات السعودية، أن العديد من الروائيين يلجؤون غالباً إلى الصور النمطية سواء كانت سلبية أم إيجابية في تصوير الغربيين وثقافتهم وتقاليدهم. حيث نجد الكثير من الصور السلبية التي تركز

Susan Bassnett, Comparative Literature: A Critical Introduction (Oxford: (١)
Blackwell, 1993), 3-4.

(٢) ترجمتي.

Edward Said, Orientalism (New York: Penguin Books, 2003). (٣)

بشكل خاص على نقد مستوى الحرية السلبية والتحرر التي يتمتع بها أفراد وشعوب البلاد الغربية. من ناحية أخرى، يمكن العثور على صور إيجابية نمطية عن الغرب، تبدو وكأنها صورة معكوسة للأولى؛ حيث يتم مدح الكمال الذي لا تشوبه شائبة لكل ما هو غربي. بغض النظر عن هذه الصور النمطية. ولذلك فإنَّ البحث يهدف إلى تسليط الضوء على مفهوم الاستغراب من أجل تحليل تمثيل العلاقة بين الشرق والغرب وكيفية تصوير الغرب في الرواية السعودية المعاصرة كوسيلة للكشف عن التصورات والتمثيلات الاستشراقية الغربية لتشويه الشرق (صورة العالم العربي) وكخطاب مضاد لأساليب التحريف الاستشراقية، لا خطاب كراهية ضد الغرب.

يستمد البحث أهميته من ضرورة التعرف على مدى إسهامات الدراسات الغربية والعربية في مفهوم الاستغراب وأن يكون حجر الأساس للأبحاث والدراسات الأدبية والثقافية الجديدة وخاصة في العالم العربي. كما سيوفر البحث نظرة ثاقبة وشاملة حول الصور والتمثيلات الاستشراقية الغربية في النصوص الأدبية السعودية المعاصرة، ومدى استيعابها الاتجاهات الجديدة في الأدب المقارن.

أهداف وأسئلة البحث:

الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو تحليل صور وتمثيلات الغرب وتعبيرات الاستغراب في رواية غازي القصيبي: "العصفورية" كأ نموذج؛ من أجل الكشف عن المواقف ووجهات النظر السعودية للعالم فيما يتعلق بالغرب. من أجل تحقيق هذا الهدف تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على مصطلح "الاستغراب" وعلاقته "بالاستشراق" في العالم العربي من أجل الكشف عن العوامل التي ساهمت في تشكيل التصورات والمواقف ووجهات النظر عن الغرب في الرواية العربية السعودية. بالإضافة إلى التركيز على طبيعة العلاقة الثقافية والتاريخية بين الشرق والغرب من أجل تقييم مدى مساهمتها في تكوين صور الغرب والتمثيلات الغربية النمطية الاستشراقية تجاه

الاستغراب في الرواية السعودية: رواية العصفورية أمودجا، د. عادل بن مصيلح المظييري

الآخر (العربي). من خلال تحليل هذه الصور والتمثيلات في الرواية السعودية المختارة، سيكشف لنا البحث عن مدى مساهمة الرواية السعودية المعاصرة في خطاب الاستغراب في الدراسات الأدبية المعاصرة.

وبالتالي، يحاول البحث تحقيق أهدافه من خلال استشراف إجابات عن التساؤلات التالية:

- ما المقصود بمصطلح الاستغراب في ضوء الدراسات الأدبية والثقافية المعاصرة بين الشرق والغرب؟
- كيف تجلّت التمثيلات والصور النمطية عن الآخر (العربي-الغربي) في رواية العصفورية؟
- ما مدى مساهمة الرواية السعودية المعاصرة في خطاب الاستغراب في الدراسات الأدبية المعاصرة؟

فرضية البحث:

تقوم فرضية البحث على أن رواية العصفورية قد تكون وقعت في وحل ذم وهجاء حضارة الآخر (الغرب) وبهذا تشترك مع الممارسات الخطائية العنصرية الاستشراقية في العديد من الأساليب والاستراتيجيات الأيديولوجية، أو إنها ساهمت في تقديم قيم الآخر الإنسانية المتوافقة مع قيم الشرق، أي إنها ساهمت بشكل أو بآخر في تحدي الاستشراق.

منهج البحث:

استفاد البحث من المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري لمفهوم الاستغراب وتحليل النصوص المختارة من رواية العصفورية؛ من أجل الحصول على فهم أعمق وأشمل للتصورات والمواقف ووجهات النظر حول الآخر (الغربي). لذا، تسعى منهجية البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم "الاستغراب" في الدراسات الغربية

والعربية وبيان الدور الكبير لعلم "الاستشراق" وأثره في ظهور خطاب الاستغراب من وجهة نظر كل من الشرق والغرب كرد استغرابي على الهيمنة والسيطرة الاستعمارية الغربية. هذا المفهوم هو الذي سيستخدم بوصفه مفهومًا رئيسيًا لتحليل الرواية السعودية من خلال رواية "العصفورية" نموذجًا. من أجل تقديم وجهات نظر متنوعة وفهم أعمق للاستغراب في الرواية السعودية كوسيلة للكشف عن التصورات والتماثل الاستشراقية الغربية لتشيويه الشرق (وخاصة العالم العربي)، وكخطاب مضاد لأساليب التحريف الاستشراقية، لا خطاب كراهية ضد الغرب.

كما ذكرنا سابقًا، أن كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد أحدث ثورة في فهمنا للعلاقة بين الثقافات الغربية والشرقية، بما في ذلك الثقافة العربية التي ينتمي لها المؤلف، موضحًا كيف يتم تصوير وتشكل هذه الثقافات من خلال مفهوم الآخر. لذا، ستركز هذه الدراسة على تبني مفهوم "الاستغراب" من خلال مناقشة أفكار إدوارد سعيد وأفكار النقاد الآخرين فيما يتعلق "بالاستغراب"، لتحليل تمثيل العلاقة وصور الغرب في الرواية السعودية المختارة. وفي ذات السياق، سيكشف لنا البحث عن تصورات الغرب النمطية والاستعمارية تجاه الشرق وكيفية استخدام الاستغراب كخطاب مضاد للتصدي لمثل هذه التصورات؛ التي لا تزال تنتقص من العالم العربي وتنظر للاستغراب كخطاب معادٍ للغرب؛ من أجل الحصول على فهم أكثر عمقا وشمولية فيما يتعلق بموضوع "الاستغراب" في الرواية السعودية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح الغرب، وخاصة أمريكا نموذجًا للتفوق فيما يتعلق بالمعرفة والتكنولوجيا والقوة العسكرية^(١). أصبحت رمزا للحدث الذي يندرج

(١) Douglas B. Fuller and Murray A. Rubinstein, Technology Transfer between the US, China and Taiwan: Moving Knowledge, Technology Transfer Between

ضمن مصطلح "التغريب" الذي يعني التغيير للأفضل. حيث يرى البعض، أنها العالم المناسب والبيئة الملائمة لتحقيق الأحلام والطموحات الشخصية^(١). في المقابل، منذ الستينات، بدأ ظهور خطاب ما بعد الاستعمار الذي كان بعيداً عن الإعجاب الأعمى بالإنجازات الغربية، وبدأ التشكيك في تفوق الغرب من حيث الحضارة، وتم تسليط الضوء على الأسس والقوانين والمعايير الظالمة التي مارسها الغرب لفرض سلطته ونفوذه على الدول الناشئة أو المستعمرة. بالنسبة للعالم العربي، تطورت هذه العلاقة إلى علاقة حب وكراهية مع الغرب في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، والتي تأثرت بشدة بالسياسات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وانخراطها في صراعات مختلفة في الشرق الأوسط^(٢). ومن العرض السابق يمكن القول: إنه لا يمكن استغراب التباين في وجهات النظر حول حب وكره الغرب وحضارته في العالم العربي، والتي تعكسها بوضوح النصوص الروائية العربية.

في السنوات الأخيرة، تدهورت صور الغرب المثالية التي تدعو دائماً للحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وخاصة صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي، حيث تم التشكيك في القيم الديمقراطية الليبرالية الغربية وأصبحت موضع نقد وتساؤل بعد التدخلات الأمريكية في شؤون المنطقة العربية، وكذلك بعد الكشف عن ممارسات التعذيب المستخدمة من قبل الأمريكان في سجن "أبو غريب" ومعتقل "غوانتانامو" الشهير. وقد ساهم هذا التناقض بين الواقع والمثل التي يدعيها الغرب في تكوين صورة عامة عن الغرب أكثر سلبية في مختلف الدول العربية، بما في ذلك

the US, China and Taiwan: Moving Knowledge (Oxon: Routledge, 2013), 38.

Lawrence R. Samuel, The American Dream: A Cultural History (New York: (١)
Syracuse University Press, 2012).

Yakub Halabi, US Foreign Policy in the Middle East: From Crises to Change (٢)
(Farnham: Ashgate, 2009), 39.

المملكة العربية السعودية، وهذا التصور أيضا انتشر بشكل أوسع في وسائل الإعلام في المنطقة^(١).

فيما يخص المملكة العربية السعودية، كان هناك علاقة تواصل مع الغرب وخاصة أمريكا منذ اكتشاف النفط 1938م وحرب الخليج عام 1991م. هذه الأحداث ساهمت في التواصل مع الغرب والتعرف على ثقافتهم وتقاليدهم والتأثر بها سواء بالإيجاب أو السلب، وكان لها حضور قوي في الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية والأدبية السعودية^(٢). ليس هذا فحسب، بل ساهمت البعثات والدورات التدريبية للخارج التي رعتها الدولة وخاصة برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث عام 2005م الذي كان أحد بوابات الانفتاح على الغرب الحديثة، والتعرف على ثقافتهم والاستفادة من تجاربهم العلمية والعملية في شتى المجالات^(٣). فالروائيون السعوديون بلا شك تأثروا بهذه الأحداث والتجارب وكتبوا عنها في مؤلفاتهم، سواء من خلال التأثر بالوجود الغربي في المنطقة، أو من خلال برامج الابتعاث للخارج. يمكن تصنيف

(١) عبدالله الغدامي، رحلة إلى جمهورية النظرية، الثانية (حلب: مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٨)؛ غازي القصيبي، أمريكا والسعودية (عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢).

Halabi, US Foreign Policy in the Middle East: From Crises to Change.

(٢) القصيبي، أمريكا والسعودية James. Wynbrandt, A Brief History of Saudi Arabia (New York: Facts on File, 2010); Stéphane Lacroix, Awakening Islam: The Politics of Religious Dissent in Contemporary Saudi Arabia (London: Harvard University Press, 2011); عبدالعزيز الخضر، السعودية، سيرة دولة و مجتمع: قراءة في تجربة ثلث قرن من التحولات الفكرية و السياسية و التنموية (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١١).

(٣) Majed Alamri, "Higher Education in Saudi Arabia," Journal of Higher Education Theory and Practice 11, no. 4 (2011): 88-91; Kholoud T. Hilal and Brian D. Denman, "Education as a Tool for Peace? The King Abdullah Scholarship Program and Perceptions of Saudi Arabia and UAE Post 9/11," Higher Education Studies 3, no. 2 (2013): 24-40.

هؤلاء الكتّاب السعوديين إلى مجموعتين رئيسيتين: المجموعة الأولى تمثل الكتّاب الذين أظهروا الإعجاب الكبير بالغرب والافتتان بأسلوب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ التي تختلف عن ثقافة وطنهم، بينما المجموعة الثانية تمثل الكتاب الذين يرون أن الثقافة الغربية عدو للثقافة الإسلامية التي يقوم عليها المجتمع السعودي، وتسعى إلى تدمير قيمه وعاداته وتقاليده الراسخة من خلال التغريب. ويجب الأخذ بعين الاعتبار - نظرا لأن المملكة العربية السعودية غالبا ما يتم اتهامها بأنها مجتمع مغلق، ذو طبيعة محافظة متشددة - أنّ هؤلاء الكتّاب المرتبطين بتبني الأفكار والقيم الغربية غالبا ما يوجهون النقد والمعارضة، بحجة أنها أفكار وقيم غربية تتعارض مع التقاليد السعودية والمبادئ الإسلامية. يؤكد عبد الله الغدامي في كتابه: رحلة إلى جمهورية النظرية؛ وهو عبارة عن مقاربات لقراءة وجه أميركا الثقافي، أنه من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أن الصورة الغربية في أعمال الكتّاب السعوديين هي مجرد تمثيل للواقع المتغير باستمرار، فليس بالضرورة أن تكون الصورة النمطية المتمثلة في النصوص الأدبية تمثل حقيقة الواقع الغربي. إذ يقول: "وها أنذا بعد كتابة ست وثلاثين مقالة عن أميركا، أشعر بحاجة إلى كتابة ست وثلاثين أخرى أقول فيها غير ما قلت، أزيد فيها وأنقص منها"^(١).

هناك الكثير من الأبحاث والدراسات التي كتبت بلغات أجنبية حول وجهات النظر العامة حول الصور النمطية الغربية، على سبيل المثال: كتاب وائل حسان^(٢)، تحت عنوان: Immigrant narratives. Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature (روايات المهاجرين: الاستشراق والترجمة الثقافية في الأدب العربي الأمريكي والأدب العربي البريطاني).

(١) الغدامي، رحلة إلى جمهورية النظرية، ٦.

(٢) Wail S. Hassan, Immigrant Narratives: Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature (New York: Oxford University Press, 2011).

كتاب عيد محمد^(١)، تحت عنوان: Arab Occidentalism: Images of America in the Middle East (الاستغراب العربي: صور أمريكا في الشرق الأوسط). ومع ذلك، يمكن القول إن هناك نقصاً في الدراسات العربية حول هذا الموضوع الذي يقوم على مفهوم "الاستغراب" كخطاب مضاد "للاستشراق" الموجود في الخطاب الغربي المتعلق بالعرب الذي ما زال مستمرا في تنميط الصورة العربية وتعميمها. لذا، نجد عدداً من الدراسات العربية التي تركز على صورة الغرب في الأدب العربي وتحمّل الخوض والتفصيل في مفهوم "الاستغراب" كما أشرنا إليه أعلاه. إحدى هذه الدراسات التفصيلية القليلة لرواية معينة التي تركز على الصورة بعيداً عن مفهوم "الاستغراب": صورة الغرب في الأدب العربي رواية (فياض)، لخيري الذهبي نموذجاً لغسان السيد عام 2008م^(٢). تناقش هذه الدراسة الصورة السائدة للأجنبي في رواية (فياض) للذهبي، وخطورة هذه الصورة في تشكيل نظرة عامة عن الغرب بعيداً عن ربطها بالواقع التاريخي والثقافي للشعوب. حاول السيد الربط بين الواقع التاريخي والثقافي وصورة الغرب في هذه الرواية. كما ركزت الدراسة على الصورة النمطية للغرب التي تشكلت من خلال أفكار ومعتقدات الناس التي غالباً ما تؤمن بالتأثير السلبي الغربي على الثقافة العربية. خلصت هذه الدراسة إلى أن الغرب ينظر إليه على أنه عدو للإسلام وأن ثقافته ومعتقداته تتناقض مع العادات والتقاليد العربية. كما أكدت الحاجة إلى مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع لقلتها في البلدان العربية.

من الدراسات النقدية التحليلية المتعلقة بموضوع التغريب لا "الاستغراب" في

(١) Eid Mohamed, Arab Occidentalism : Images of America in the Middle East (New York: I.B. Tauris, 2015).

(٢) غسان السيد، "صورة الغرب في الأدب العربي رواية (فياض)", لخيري الذهبي نموذجاً, مجلة جامعة دمشق ٢٤ (٢٠٠٨): ٨٧-١٠٦.

المملكة العربية السعودية؛ كتاب: حركة التغريب في السعودية؛ تغريب المرأة أمودجا، لعبد العزيز البداح عام 2010م^(١). تقدم هذه الدراسة نظرة عامة لوجهة النظر المحافظة حول التغريب في الأوساط السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية السعودية بشكل عام. تكمن أهمية هذا العمل في تسليط الضوء على التأثير السلبي للتغريب على الدين والتقاليد والثقافة السعودية. كما ركزت الدراسة على مخاطر حركة التغريب في المملكة العربية السعودية كونها تسعى إلى تغريب المرأة السعودية وجعلها نموذجًا مكرراً للمرأة الغربية. بالنسبة لما يخص علاقة موضوع الأدب والرواية والمسرحية بالتغريب تم تخصيص ما لا يزيد عن عشر صفحات فقط، حيث تم اتهام الرواية السعودية بالترويج لتغريب المرأة السعودية بما يتعارض مع التقاليد الإسلامية من خلال العلاقات المحرمة بين الجنسين وشرب الخمر والتمرد على قيم المجتمع الثقافية والتقليدية والاجتماعية. تخلص هذه الدراسة إلى أن الغرب هو العدو الأول للإسلام حيث يسعى إلى تشويه وتدمير قيم الأسرة والمجتمع السعودي الإسلامية من خلال محاولة تغريب المرأة.

بينما نجد دراسة عبد الله الغدامي في كتابه: حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية^(٢) في عام 2005م تقدم وجهة نظر أكثر ليبرالية حول التغريب والحداثة في مجتمع محافظ. تسلط هذه الدراسة الضوء على طبيعة المجتمع السعودي المحافظة وموقفه من الحداثة كمنتج غربي. كما حاولت التركيز على الصراعات بين المحافظين والحداثيين في مراحل المجتمع من المحافظة إلى الحداثة وصولاً إلى ما بعد الحداثة، مع التأكيد على أن المحافظة هي الصفة الرئيسية للمجتمع بينما ظلت الحداثة صفة

(١) عبدالعزيز البداح، حركة التغريب في السعودية: تغريب المرأة أمودجا (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠١٠).

(٢) عبدالله الغدامي، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥).

ظاهرة. يمكن القول إن هذه الدراسة عبارة عن رصد تاريخي ثقافي للحدثة في المجتمع السعودي، وكيفية ربطها بالفكر الغربي الذي يسعى للنيل من المجتمع وعاداته وتقاليده.

من خلال الدراسات السابقة، نجد أن معظمها يركز بشكل مباشر على كيفية تصوير الغرب في العالم العربي، أي تركز على كيفية اعتبار الغرب موضوعاً مهماً في الدراسات العربية الأدبية والثقافية، دون مناقشة مفهوم "الاستغراب". كما تكشف هذه الدراسات المتعلقة بالغرب والتغريب الحاجة إلى المزيد من الدراسات حول مفهوم "الاستغراب" في الأدب العربي وخاصة السعودي كمنطلق فكري ثقافي قادر على التمييز التاريخي والمعرفي بين الشرق والغرب، كخطاب مضاد لأساليب التحريف والتشويهات والصور النمطية المهينة الاستشراقية الغربية للغير (الأخر) وفي الوقت نفسه ينتقد التصوير النمطي للغرب. فهو خطاب للكشف عن هذه التصورات والتمثيلات الغربية، وليس خطاباً ضد الغرب ولا يسعى لسيطرة على الغرب؛ عكس الاستشراق كما وضعنا سابقاً.

المبحث الأول: الاستشراق والاستغراب: المواجهة بين الشرق والغرب

في البداية يجب التأكيد على ذلك: إنه لا يمكن الحديث عن مفهوم الاستغراب (Occidentalism) دون التطرق للاستشراق (Orientalism)^(١). بمعنى آخر، يمكن القول: إن مفهوم الاستغراب يجلب الحديث عن علم الاستشراق بشكل لا مفر منه. يعتبر كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد، الذي تم نشره عام 1978م من أهم الدراسات والأعمال البحثية التي ساهمت في ظهور العديد من الدراسات حول مصطلح الاستغراب في الغرب والشرق^(٢). يؤكد سعيد في كتابه على أن علم الاستشراق أسلوب فكري قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين "الشرق" و"الغرب". كما وضح سعيد أيضاً بأن العلاقة التاريخية الثقافية الطويلة بين الشرق والغرب يجب ألا ينظر إليها كعلاقة عكسية للاستشراق (الاستشراق المعكوس)، من خلال تأكيده على أن الاستغراب لا يمكن أن يكون عكس الاستشراق (أي ليس صورتين معكوستين لبعضهما البعض)، حيث لا يمكن أن يكون الاستغراب تخصصاً علمياً لدراسة الغرب وقضاياها كالأستشراق، إذ يقول: "إن الحديث عن التخصص العلمي كـ"مجالات" جغرافيا في حالة الاستشراق، يكشف إلى حد ما، إنه لا يمكن لأحد أن يتخيل مجالاً مماثلاً له يسمى الاستغراب"^(٣)^(٤).

قبل الخوض في مفهوم "الاستغراب" في العالم العربي يجب التأكيد على ذلك:

(١) للمزيد من المعلومات حول موضوع الاستشراق: النشأة والمفاهيم والأهداف. انظر: Edward Said, Orientalism (New York: Penguin Books, 2003).

(٢) Zahia Smail Salhi, "The Arab World and the Occident: Toward the Construction of an Occidental Discourse," Sharia & Islamic Studies. 39, no. 2 (2021): 205-22.

(٣) Said, Orientalism, 50.

(٤) ترجمتي.

إن الاستغراب له عدة مفاهيم ولا ينحصر فقط في فهم ونقد غير الغربيين للغرب، بل يشمل أيضا نقد الغربيين للغرب، فنجد منهم من ساهم في نقد الثقافة الغربية المتسلطة على الثقافات الأخرى من خلال القوة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية. من أبرز الدراسات الغربية التي ظهرت فيما بعد الحداثة (postmodernism) وما بعد الاستعمار (Postcolonialism)، كتاب: Occidentalism: Modernity and Subjectivity (الاستغراب: الحداثة والذاتية) للمؤلف: كوز فيان (Couze Venn) ^(١). فالاستغراب عند كوز يقوم على نقد الحداثة (الفكر الغربي) وتفكيكها والانفتاح على التنوع والتعدد والاختلاف بين الثقافات غير الغربية بعيدا عن المركزية المعرفية الغربية. بمعنى آخر، يمكن القول: إن الاستغراب: نتاج مشروع حقبة معرفية في نقد الفكر الغربي شاركت فيه الحضارة الغربية في دراسات الحداثة والبنوية في نقد الفكر الغربي وبعض الحضارات غير الغربية: كالصين، وروسيا وأفريقيا واليابان. من هذا المنطلق، ندرك أن الاستغراب: "مجال نقدي للفكر الغربي" لا ينحصر في ثنائية الشرق-الغرب ومعاداة الفكر الغربي (Anti-Westernism) بل مجال لنقد وتحليل الفكر الغربي يساهم فيه النقاد والمفكرون من مختلف الثقافات بما فيهم الغربيون أنفسهم. في المقابل، نجد أن الاستغراب في كتاب: Occidentalism: The West in the Eyes of Its Enemies (الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه) للمؤلفين: إيان بروما وأفيشاي مارغاليت (Buruma, Ian and Margalit, Avishal)، يعني "الصورة اللاإنسانية للغرب التي رسمت من قبل أعدائهم"^(٢)^(١)، هذا المفهوم للاستغراب يجعله حركة نقدية معادية للغرب وحضارته،

(١) Couze Venn, Occidentalism: Modernity and Subjectivity (Theory, Culture and Society Series) (London: SAGE Publications, 2000), 19.

(٢) Ian Buruma and Avishal Margalit, Occidentalism: The West in the Eyes of Its

الاستغراب في الرواية السعودية: رواية العصفورية أمودجا، د. عادل بن مصيلح المطييري

فهو خطاب كراهية ضد الغرب (The hateful discourse) أنتجه أعداؤه نتيجةً للعداء بين الشرق والغرب. فالمستغرب في منظورهما هو المعادي للقيم والعادات والتقاليد والحضارة الغربية. بمعنى آخر، الاستغراب: حركة فكرية مضادة للفكر الغربي (Anti-Westernism)، فلا غرابة أن يصنّف هذا الكتاب الحركات المناهضة للغرب: كالاشتراكية (Socialism) والنازية (Nazism) والماركسية (Marxism) والتحريرية (Liberation) والمناوئة للديمقراطية (Anti-Liberal democracy) والأصولية الإسلامية (Islamic fundamentalism)، بأنها حركات استغرابية (Anti-Westernism movements). فالاستغراب الحقيقي من وجهة نظر بروما ومارغاليت هو الذي تشكّل وتكوّن في خضم الحركات النقدية الغربية للفكر الغربي من قبل النقاد الغربيين ضمن مناهج معرفية غربية ثم انتقلت إلى بقية العالم، عدا ذلك فهو استغراب معادٍ للغرب^(٢).

دراسة أخرى، تحمل مفهوماً آخر للاستغراب، تحت عنوان: Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China (الاستغراب: نظرية الخطاب المضاد في الصين ما بعد الماوية)^(٣)، للمؤلفة شاومي تشن (Xiaomei Chen). تقوم هذه الدراسة على تحليل التمثيلات المختلفة للغرب في المنشورات (الإعلامية والأدبية) الصينية. تخلص تشن لوجود نوعين من الاستغراب: الأول: الاستغراب الرسمي (Official Occidentalism) الذي يتم فيه تصوير الغرب بصورة سلبية كنموذج للاضطهاد والقمع واستغلال الناس بلا رحمة وهو الذي يمثل الخطاب

Enemies (New York: The penguin Press, 2004), 5.

(١) ترجمتي.

(٢) Buruma and Margalit, Occidentalism: The West in the Eyes of Its Enemies.

(٣) Xiaomei Chen, Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China (New York: Oxford University Press, 1995).

الرسمي الذي تتبناه الحكومة ومؤيدوه كوسيلة لدعم القومية الوطنية والسيطرة عليها، لا يقصد السيطرة على الغرب. بينما الثاني: الاستغراب المضاد للاستغراب الرسمي (Anti-Official Occidentalism) الذي يتبناه معارضو الحكومة حيث يتم الاحتفاء بالغرب كنموذج جيد للتحرر والتقدم، كوسيلة لمقاومة الحكومة وسيطرتها الداخلية. وبالتالي فإن الاستغراب بنوعيه يصبح خطاباً واستراتيجية يستخدمه كلٌّ من مؤيدي ومعارضو الحكومة الصينية لدعم حججهم وآرائهم السياسية. باختصار، يمكن القول إن الاستغراب عند تشن هو عملية تحيل الغرب وكذلك البناء العقلي (أو الصورة) للغرب. فالاستغراب المستخدم في هذا البحث يتوافق إلى حد كبير مع مفهوم تشن مع التأكيد على أن هذا المفهوم لا يعتمد على كون الاستغراب جزءاً محددًا من خطاب أيديولوجي، كما إنه يتعارض مع مفهوم كل من مارغاليت وبوروما باعتباره مرادفاً لـ "معاداة الغرب"^(١). وبالتالي، يمكن لهذه الدراسة، من خلال هذا المفهوم الكشف عن القيود المفروضة على علم "الاستغراب" وتحدي الأساليب الاستشراقية التي لا تزال تشوه صورة الشرق بما في ذلك العالم العربي باعتبار علم الاستغراب "خطاب كراهية ضد الغرب"^(٢). كما يجب أن نلاحظ تنوع دراسات الاستغراب الغربية والشرقية المنشورة، رغم قلتها مقارنة بدراسات الاستشراق، مع التأكيد على أن مفهوم الاستغراب محل خلاف.

في العالم العربي، نجد أن مفهوم "الاستغراب" في أغلب الدراسات يوضع في مقابل الاستشراق (Orientalism) ومواجهة حركة التغريب (Westernisation). في ضوء ذلك، نجد العديد من الدراسات العربية ألقت في هذا المفهوم فنادوا بضرورة

(١) Buruma and Margalit, Occidentalism: The West in the Eyes of Its Enemies.

(٢) Salhi, "The Arab World and the Occident: Toward the Construction of an Occidental Discourse."

مواجهة الاستشراق بدارسة الغرب، تحت مسميات أشهرها "الاستشراق المضاد" و "الاستشراق المعكوس" وأخيرا "الاستغراب". أول هذه الدراسات وأشهرها، كتاب "مقدمة في علم الاستغراب"^(١) لحسن حنفي في عام 1992م. على الرغم أن مصطلح "الاستغراب" ظهر أول مرة في كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد، كما ذكرنا ذلك سابقا، إلا إنه يمكن القول: إن حنفي هو الذي أعطى زخم لهذا المفهوم "كأول مشروع فكري عربي متكامل يتخذ من الاستشراق المعكوس ثيمة مركزية له"^(٢). علم الاستغراب عند حنفي يسعى إلى تصوير الغرب، ليس بطرق علمية موضوعية أكاديمية، بل يهدف إلى إنتاج منهجية معرفية عن الغرب من خلال كل من الأساليب العلمية، والفنية، والأدبية، والجدلية. يعتمد علم "الاستغراب" عند حنفي على توظيف الأساليب والمفاهيم والمعايير الاستشراقية بشكل معكوس، لتكريس مركزية الشرق (خاصة الحضارة الإسلامية العربية) وإثبات أسبقيتها وتفوقها الحضاري. ويمكن لنا أن نلخص أهم أهداف الاستغراب عند حنفي: فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الشرق الإسلامي وخاصة العربي (الأنا) بـ الغربي (الآخر)، القضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي من خلال تحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، القضاء على المركزية الأوروبية ورد الثقافة الغربية إلى حدودها الطبيعية^(٣). في السياق نفسه، نجد أن صادق جلال العظم^(٤)، أيضا استخدم مصطلح "الاستشراق معكوسا"

(١) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

(٢) أحمد سلامي، "الاستشراق المعكوس في فكر حسن حنفي"، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، no. 1 (2016): 110.٩

(٣) حنفي، مقدمة في علم الاستغراب.

(٤) العظم، الاستشراق والاستشراق معكوسا.

للإشارة إلى مفهوم "الاستغراب"، كما أنه يتفق مع حنفي في تصوير وتجسيد الغرب بنفس الطريقة التي استخدمها الغربيون "المستشرقون" في تصوير العرب بهدف إعادة إنشاء تراث فكري عربي مستقل. من الواضح أن مثل هذه الدراسات العربية^(١)، التي تدعو لوجود علم "الاستغراب" المعاكس للاستشراق، لم يُراعوا تحذيرات إدوارد سعيد كما ذكرنا أعلاه من عدم الانجرار إلى فكرة "الاستشراق المعكوس"، فهم يتجاهلون الأساس الذي قام عليه علم "الاستشراق" الذي يمكن حصره في الهيمنة الاستعمارية والسيطرة الغربية والتي لا يمكن عكسها على الغرب، وبالتالي لا يمكن أن تتحقق. فالغرب المهيمن والمسيطر لن يفسح المجال ليكون موضوع دراسة من قبل الشرق. بالإضافة إلى ذلك، أن أحد أهم أهداف دراسة الشرق أي "علم الاستشراق" هو السعي لفرض الهيمنة والسيطرة الغربية، وهذا الهدف ليس من ضمن أهداف علم الاستغراب. فهذه الممارسات الخطائية الموحدة عند حنفي والعظم وغيرهم حول مفهوم الاستغراب في الواقع تشترك مع الممارسات الخطائية الاستشراقية في العديد من الأساليب والاستراتيجيات الأيديولوجية، لذا حذر إدوارد سعيد من هذا المنزلق لكيلا ينتقل هذا الداء إلى الفكر العربي. وعلى الرغم من تحذيرات سعيد، فإن هذه الدراسات العربية التي تقوم على مفهوم الاستغراب المعاكس، ساهمت للأسف في تكريس مقولة المستشرقين: "بأن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا"^(٢)، كما وقعت هذه الدراسات بمنزلق ما كان يُعاب على الدراسات الاستشراقية من خلال

-
- (١) حسن البارقي، "الاستغراب: البعد الديني في الاستغراب المعاصر"، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإنسانية ٣٠، 3 (2016): 153-77; غسان سلامة، من الارتباك إلى الفعل، التحولات العالمية وآثارها العربية (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠٠٣).
- (٢) أحمد عبدالرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي الجزء الثاني (فريجينا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥)، ٥٩٨.

السقوط في وحل ذم وهجاء حضارة الآخر (الغرب) والسعي لتشويه صورته. في المقابل، لا يمكن تجاهل الدور الكبير الذي قامت به مثل هذه الدراسات في تحدي التصورات والتمثيلات الاستشراقية النمطية حول العالم العربي وإعطاء صوت لشعوبهم المهمشة والكشف عن التحريفات والتشوهات الغربية "كخطاب مضاد" وبعبارة أخرى يمكن القول، إنها ساهمت بشكل أو بآخر في تحدي الاستشراق وهو ما يتوافق مع الجوهر الأساسي للاستغراب.

وهنا لا بد من التأكيد على أن هذا البحث يدرك حقيقة النظر للاستشراق بأنه تخصص أكاديمي ذو مصالح استعمارية إلى حد كبير، بينما الاستغراب لا يزال خطاباً متجدداً وليس تخصصاً أكاديمياً مستقلاً بذاته، بل هو مجرد خطاب وطريقة لتصوير وتمثيل الغرب من خلال أساليب وطرق أدبية فنية. فأنا هنا أتفق مع إدوارد سعيد (1978)^(١) وزاهية صالح^(٢) في رفض فكرة مفهوم الاستغراب باعتباره "الاتجاه المعاكس للاستشراق" فهذا يوهم بأن الشرق والغرب متساويان وهو ما لم يكن عليه الحال أبداً، فالاستغراب المستخدم في هذا البحث: أسلوب فكري "مواجهة" "Counteracting"، وخطاب مكرس لإعادة الكتابة "Writing back" إلى الغرب بهدف زيادة الوعي حول خطورة التصورات والتمثيلات الاستشراقية للشرق وخاصة العرب ونهجهم غير العادل ومنصف في دراسة الشرق وقضاياها وتسلط الضوء على التيارات الغربية العنصرية ومنهجيتها المتحيزة للغرب في الدراسات الاستشراقية التي لا تزال تشوه صورة العالم العربي وتنظر للخطاب الاستغرابي كخطاب كراهية ضد الغرب.

(١) Said, Orientalism.

(٢) Salhi, "The Arab World and the Occident: Toward the Construction of an Occidental Discourse."

المبحث الثاني: العصفورية: ما بين الافتتان بالغرب وتحدي الخطاب

الاستشراقي الغربي

سيتم تحليل رواية "العصفورية"^(١) للكاتب غازي القصيبي التي نشرت لأول مرة عام 1996م، كمثال للرد على التصورات الاستشراقية الغربية في أسلوب استغرابي. الجدير بالذكر، أن هذه الرواية تم تصنيفها ضمن أفضل مائة رواية عربية^(٢). نعتبر رواية العصفورية بمثابة عمل أدبي لا يتوافق مع الصور النمطية الاستشراقية للمسلمين والعرب، وفي الوقت نفسه، ينتقد الصور النمطية للغرب. كما يمكن اعتبارها من أفضل الروايات العربية التي تبني مفهوم "الاستغراب" كخطاب مضاد "للاستشراق" الموجود في الدراسات الغربية المتعلقة بالمسلمين والعرب الذي لا يكل ولا يمل من تنميط صورهم وتعميمها، كما تتعارض أيضا مع مفهوم الاستغراب كخطاب "كراهية ضد الغرب"، كما تم مناقشته أعلاه.

الرواية عبارة عن حوار ساخر فكاهي في مستشفى الأمراض النفسية (العصفورية) يدور بين بطلها البروفيسور "بشار الغول" الذي يعاني من الجنون والطبيب النفسي د. سمير ثابت الذي يعالج حالته النفسية. حيث يسرد البروفيسور سيرة حياته والمراحل التي مر بها منذ طفولته في السعودية حتى ابتعائه للدراسة في مصر، ثم أمريكا ثم بريطانيا والعمل في البنك الدولي وتنقلاته بين دول العالم العربي وأمريكا وأوروبا. تحمل هذه الرواية في طياتها الكثير من المعلومات السياسية والثقافية والفكرية والعلمية والأدبية المتعلقة بالعالم العربي والغربي التي تعكس مدى إطلاع

(١) غازي القصيبي، العصفورية (بيروت: دار الساقى، ١٩٩٦).

(٢) عالم الأدب، "أفضل مائة رواية عربية في القرن العشرين"، عالم الأدب، February 5, 2022, shorturl.at/agJK2.

وثقافة مؤلفها، حيث لا أجد حرجا في إطلاق مصطلح "موسوعة معرفية" على هذه الرواية. هذا الزخم الواسع من المعارف والمعلومات والتجارب التي تحظى بها هذه الرواية تعكس حقيقة وواقع حياة مؤلفها، فالمؤلف: عازي عبد الرحمن القصيبي (-2010م) يصنف بأنه أديب وسياسي ودبلوماسي ووزير سعودي، شغل عدة مناصب حكومية من أهمها: عميد كلية التجارة بجامعة الملك سعود (1971) وزير الصناعة والكهرباء (1976) وزير الصحة (1982) وسفير السعودية في البحرين (1984) وسفير السعودية في بريطانيا (1992) وغيرها من المؤسسات والوزارات السعودية. ولد غازي القصيبي في الهفوف في المملكة العربية السعودية لأسرة ثرية، حيث قضى فيها سنوات الطفولة الأولى ثم انتقل إلى البحرين حيث أكمل فيها مراحل التعليم العام ثم انتقل بعدها لمصر حيث نال شهادة البكالوريوس في الحقوق ثم حصل بعدها على شهادة الماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا في أمريكا وأخيرا نال شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن في بريطانيا^(١). كما لديه العديد من الكتب والمقالات والآراء النقدية، يشارك فيها باستمرار حول العلاقات والأوضاع السياسية والثقافية الغربية (أمريكا-بريطانيا) في الشرق الأوسط، حيث تعكس مدى عمق معرفته بالثقافة والسياسة والحضارة الغربية التي اكتسبها من خلال تجربة العيش والدراسة في أمريكا وبريطانيا ومن خلال تجارب العمل معهم. هذه التجارب العلمية والعملية التي يتميز بها الكاتب وتزخر بها الرواية السبب الرئيسي خلف اختيارها لهذا البحث.

الاستغراب والافتتان بالغرب:

يعتبر موضوع الافتتان بالغرب (عقدة الخواجة) كما يتم وصفه من قبل بطل

(١) غازي القصيبي، حياة في الإدارة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣).

الرواية من الموضوعات الرئيسة التي ركزت عليها رواية العصفورية فيما يتعلق بالغرب وحضارتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وكيفية تصويرها في العالم العربي. تحاول هذه الرواية تسليط الضوء على الموقف من الحضارة الغربية في العالم العربي من خلال التركيز على آراء وتجارب ووقائع لشخصيات سياسية وفكرية وأدبية وعلمية ودينية وثقافية عربية مشهورة، لا يمكن للقراء العرب الجهل بهم. استخدام مثل هذه الشخصيات البارزة في تاريخ العصر العربي الحديث في الرواية يعكس مدى ذكاء المؤلف لدفع القارئ للبحث والاطلاع على تاريخ حياتهم ومواقفهم تجاه الآخر (الغربي)، التي تبنيها بعد تجربة معرفة الآخر الغربي عبر (بعثة دراسية أو تجربة العيش في الخارج أو الترجمة). يتم تناول هذه القضية عبر حوار يدور بين البروفيسور والطبيب النفسي في المصححة النفسية (العصفورية) ويستمر طيلة الرواية. ونوه إلى أنه، منذ بداية الحوار بينهما تسعى الرواية لفت نظر القارئ إلى حقيقة إطلاع ومعرفة الكاتب القصصي بالحضارة الغربية من خلال تجربة العيش والدراسة في أمريكا - بريطانيا - فرنسا التي تعكسها سيرته الذاتية التي كتب عنها في كتابه: حياة في الإدارة^(١).

تكشف لنا الرواية وعي الكاتب بقضية "عقدة الخواجة" التي تشعر بالنقص تجاه الآخر (الغربي) وتبني الصورة المثالية للغرب كمثال للتمدن والتحضر والتطور، والتعبير عنها من خلال شخصيات عربية معروفة عاشت ما بين القرن التاسع عشر والعشرين. حيث نجد الجزء الأول من هذه الشخصيات التي يتم التطرق لها في بداية الرواية تتميز بأنها تتوق إلى كل ما هو غربي وتسعى إلى تغريب المجتمع العربي لكي يصبح مثل الشعوب الغربية المتحضرة؛ بسبب شعورهم بالنقص تجاه الغرب وافتقارهم بالغرب وتطوره وتقدمه، حيث يرون فيه تجسيداً للكمال. فتصور لنا الرواية كيف أن

(١) القصصي، حياة في الإدارة.

هذه العقدة أصابت بعض الشخصيات السياسية العربية: كالحديوي إسماعيل (-1895 1830) خامس حكام مصر من الأسرة العلوية، الذي كان مهووسًا بكل شيء غربي، حيث يصفه الكاتب بأنه "كان يريد أن يجعل مصر قطعة من أوروبا"^(١). ولعل من المناسب أن نشير إلى أن الحديوي إسماعيل كان أحد الطلاب الذين التحقوا بالبعثة المصرية الخامسة إلى باريس في عهد والده، حيث كان لها الأثر الأكبر في التأثر بالحضارة والثقافة الفرنسية^(٢). يلمح القصيبي هنا، إلى الخلط بين مفهوم التحديث (الذي تحتاجه المجتمعات العربية في الصناعة والتعليم... إلخ) والتغريب (تبني القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية الغربية) الذي حدث في بعض البلدان العربية والإسلامية في العصر الحديث، متخذًا مصر نموذجًا له، وكأنه يريد القول: بأن مصر لن تكون مثل أوروبا وإن تشبهت بها، فلكل حضارة تاريخها وثقافتها وعاداتها التي تميزها عن غيرها. كما تستمر الرواية في الكشف عن مدى انتشار هذه الظاهرة من خلال التنوع في سرد أحداث وقصص الشخصيات العربية التي كانت متأثرة بعقدة الخواجة من أجل لفت نظر القارئ إلى مدى عمق أثر هذه الظاهرة في أوساط المثقفين والأدباء والمفكرين والشعراء ممن كان لهم فرصة الاتصال بالغرب وكذلك تحريض القارئ على البحث والاطلاع على سيرهم ومواقفهم الثقافية والأدبية تجاه الآخر (الغربي). بعبارة أخرى، فإن الرواية تشجع القارئ على إعادة النظر في بعض القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية الغربية التي تبناها هؤلاء تحت شعار التحديث والتطور. لذلك، نجد أن الكاتب يركز على الدور الكبير الذي كان يبذل من قبل حكام مصر من خلال إرسال البعثات إلى أوروبا، والخلط ما بين الاستفادة من التقدم الحضاري

(١) القصيبي، العصفورية، ١٧.

(٢) إيناس محمد البهيجي، مصر في عهد الحديوي إسماعيل (القاهرة: مركز الكتاب الأكاديمي،

لديهم والتطور العلمي من أجل التعرف على أسرار القوة لديهم من أجل مواجهة تحديات الاستعمار والاستبداد الغربي في العالم العربي - والتغريب الذي يخدم الاستعمار الغربي. حيث يتم تصوير أثر عقدة الخواجة وكيف أنها وصلت إلى شخصيات دينية إسلامية يفترض أن تكون أول من يحذر منها ويقف ضدها. ويتمثل ذلك في شخصية رفاة الطهطاوي (1801-1873) الذي ينتمي لعائلة دينية محافظة، حيث حفظ القرآن الكريم في طفولته وتلمذ على العديد من علماء الدين والقضاة في عصره وتخرج من الأزهر عام 1817م، وفي عام 1826م، التحق رفاة ببعثة مصرية إلى فرنسا في عهد محمد علي لدراسة اللغات والعلوم الأوروبية الحديثة^(١). فنجد بطل الرواية يلمح للقارئ طبيعة حياة العالم الشيخ: رفاة قبل أن يصاب بمرض الافتتان في الغرب: "كان شيخًا. وكان إمام أول بعثة دراسية مصرية أرسلت إلى باريس. ومع ذلك أصابته عقدة الخواجة"^(٢). حيث يُشير إلى أهم كتاب ألفه رفاة الطهطاوي "تخليص الإبريز"^(٣) "٤) بعد عودته من فرنسا الذي كشف فيه عن إعجابه بالحضارة الأوروبية، والدعوة إلى محاكاتها، وهذه الدعوة جعلته في صراع دائم مع المفكرين والنقاد الإسلاميين الذين يرون الغرب والحضارة الأوروبية سببًا في معاناة الكثير من الدول العربية التي وقعت تحت وطأة الاستعمار الغربي. في السياق نفسه، يواصل بطل الرواية سرد أهم الشخصيات العربية التي افتتنت بالغرب وأصبحت ضحية "عقدة الخواجة" كما يصفها مؤلف الرواية: من أبرز هذه الشخصيات: طه حسين (-1973

(١) جمال الدين الشيال، رفاة الطهطاوي: زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي (وندسور:

مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧).

(٢) القصبي، العصفورية، ٢٠.

(٣) رفاة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز (وندسور: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧).

(٤) القصبي، العصفورية، ٢٠.

(1889)، فهو يعتبر من أبرز رموز الحركة الأدبية الحديثة في العالم العربي، حيث لقب بعميد الأدب العربي. فهو أيضاً، أحد الذين التحقوا بالابتعاث في فرنسا عام 1914م، وفي تلك المرحلة تزوج من الفرنسية السويسرية "سوزان بريسو"، حيث كان لها الأثر العظيم في حياته ومسيرته الثقافية من خلال التعرف والانغماس في الثقافة الأوروبية والغربية^(١). كما نلاحظ، أن الرواية تحاول تسليط الضوء على مدى عمق انتشار هذه العقدة في الوطن العربي من خلال التركيز على أثر الحضارة الغربية (من خلال تبني أفكار بعض المستشرقين المتطرفة تجاه العرب وحضارتهم) على طه حسين بعد أن كان طالباً في الأزهر ثم شيخاً فيه (كما حدث مع رفاة الطهطاوي)، وانعكاساتها على آرائه تجاه الثقافة والأدب العربي بعد اتصاله بالغرب من خلال البعثة المصرية لفرنسا: "طه حسين الذي بدأ حياته طالباً ثم شيخاً في الأزهر أراد تحويل مصر إلى قطعة من البحر الأبيض المتوسط، الجانب الأوربي"^(٢). يلمح المؤلف هنا إلى الآراء النقدية لطه حسين التي لا تزال محل جدال ونقاش حتى الآن في كتابه: مستقبل الثقافة في مصر^(٣) الذي تم نشره لأول مرة في عام 1938 التي يؤمن بها "بأن مصر لا تنتمي للشرق، بل تنتمي إلى أوروبا والغرب. من الناحية الثقافية، يجب على المصريين العمل مع الحضارة الأوروبية"^(٤). بالإضافة إلى، قضية الشك في الشعر الجاهلي في كتابه: في الأدب الجاهلي^(٥). من أشهر الشخصيات التي كانت تعاني من عقدة

(١) سوزان طه حسين، مَعَك (وندسور: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥).

(٢) القصبي، العصفورية، ٢٠.

(٣) حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤).

(٤) Samar Attar, Debunking the Myths of Colonization: The Arabs and Europe (New York: University Press of America, 2010), 68.

(٥) طه حسين، في الأدب الجاهلي (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١).

الخواجة في العالم العربي الحديث: الشيخ: محمد عبده (1849-1905) حيث يؤكد بطل الرواية ذلك من خلال حديثه عن مفكري عصره بأنهم "عانوا من عقدة الخواجة. حتى محمد عبده... أقصد الشيخ المفتي. الأستاذ الإمام" (١)، وفي السياق نفسه، يُبين المؤلف للقارئ الرغبة والأمنية التي كان يسعى لها "الأستاذ الإمام، بدوره، أراد تحويل العالم الإسلامي إلى قطعة من أوروبا" (٢). تستمر الرواية بتمثيل النقاد والمفكرين والمتقنين العرب وخاصة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كضحايا للافتتان والانجذاب بالحضارة الغربية: "كل مفكري عربستان في القرنين التاسع عشر والعشرين عانوا من عقدة الخواجة" (٣). من أشهر ضحايا عقدة الخواجة التي وقف عندها القصيبي: ميّ زيادة (1886-1941) وجبران خليل جبران (-1931 1883)، من خلال تسليط الضوء على القيم والأسس الغربية التي قامت عليها العلاقة بينهما وبين الآخر (الغربي كما عند جبران) (٤): إذ يكشف للقارئ عن سبب وأساس حب ميّ زيادة لجبران خليل جبران ليس لكونه عربيا! بل لأنه "تخوجن" أي أصبح غريبا، بسبب هجرته من لبنان والعيش في "نيويورك" (٥)، إذ يقول عنها: "ميّ كانت تعاني من عقدة الخواجة" (٦). وفي السياق نفسه، يكشف لنا عن سبب حب جبران خليل جبران للنساء الغربيات: كالأمريكيات والفرنسيات دون العربيات: "أعتقد أن

(١) القصيبي، العصفورية، ٢٨.

(٢) المرجع نفسه، ٢٩.

(٣) القصيبي، العصفورية، ٢٨.

(٤) خالد غازي، ميّ زيادة: سيرة حياتها وأدبها وأوراق لم تنشر (الجزية: ناشرون، ٢٠١٥)، ٩١-

١١١.

(٥) القصيبي، العصفورية، ٢٥.

(٦) المرجع نفسه.

جبران، بدوره، كان يعاني من عقدة الخواجة. هام جبا بالأمريكيات والفرنسيات"^(١). وغيرهم الكثير من الأدباء والشعراء المؤثرين في النهضة الثقافية والفكرية في العصر العربي الحديث كمصطفى صادق الرافعي (1880-1937)، عباس محمود العقاد (1889-1964) وأحمد شوقي (1868-1932) وتوفيق الحكيم (1898-1987). تعكس مواقف وآراء هذه الشخصيات، كيف كانت صورة الغرب مثالية للغاية من خلال تبني القيم الغربية ومحاولة نشرها في بلدانهم وهي بدورها تعكس الصورة المثالية التي رسمها الغرب عن نفسه. حيث يمكن القول إنها انتقلت لهذه الشخصيات العربية عن طريق الدراسة أو تجربة العيش في الغرب، كما كان حال الكثير منهم، ليس لدى النخب المثقفة التي يمكن اعتباره أمراً مقبولاً، ولكن لدى الذين نشؤوا وتخرجوا من بيئة إسلامية وهو أمر يدعو للقارئ للدهشة ويجرضه على المزيد من السؤال والبحث. من الواضح أن الرواية تحاول أن تقدم للقارئ أسباب وقوع أكثر المفكرين والمثقفين في العالم العربي ضحية لعقدة الخواجة أي الافتتان بالغرب. ومن العرض السابق يتضح لنا، أن هذه الصور المثالية عن الغرب تتوافق مع الاستغراب المضاد للاستغراب الرسمي عند شاومي تشن^(٢)، حيث يتم الاحتفاء بالغرب كنموذج جيد للتحرر والتقدم، وفي الوقت نفسه، تتعارض مع مفهوم الاستغراب كخطاب "كراهية ضد الغرب" كما كان عند كل من مارغاليت وبوروما^(٣)، وبعبارة أخرى، يتعارض أيضاً مع مفهوم حسن حنفي كخطاب مضاد "للاستشراق"^(٤). وبالتالي، فإن الاستغراب: عكس مفهومهم ليس عدواً للغرب ولا معاكساً للاستشراق، إذ يتحدى المفاهيم الاستشراقية

(١) المرجع نفسه، ٢٦.

(٢) Chen, Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China.

(٣) Buruma and Margalit, Occidentalism: The West in the Eyes of Its Enemies.

(٤) حنفي، مقدمة في علم الاستغراب.

الاستعمارية حول الاستغراب كأسلوب يعزز المشاعر المعادية للغرب، كما نادى بذلك إدوارد سعيد في كتابه: الاستشراق.

الاستغراب والموازنة بين مدح وذم الغرب:

في المقابل، من المهم أن نلاحظ ذلك، بطل الرواية، شخصية ناقدة ومعارضة لعقدة الخواجة، رغم أنها شخصية عاشت تجربة الدراسة في أمريكا وبريطانيا والعمل في المؤسسات الغربية. كما يظهر جلياً في تصريح بطل الرواية من خلال حديثه مع د. سمير ثابت عن خطورة عقدة الخواجة على الأمة العربية والعالم أجمع التي أصيب بها أكثر مفكري ومثقفي العرب الذين سبقوا جيله، كما أوضحنا أعلاه، إذ يقول: "هذا المرض قاتل، ولكنه غير مميت. يقتل الأمة، ولكنه لا يميت الفرد [...] عقدة الخواجة وباء عالمي كالإيدز أجارك الله"^(١)، حيث شبهها الكاتب هنا بالمرض والوباء الذي يسعى للقضاء على الهوية الثقافية العربية الإسلامية من خلال التغريب والافتتان بكل ما هو غربي. كما يلفت السارد انتباه القارئ أن الهدف من التركيز على هذه الشخصيات هو "إيضاح عقدة الخواجة" وليس من باب ذكر "عيوبهم وفضائلهم"^(٢)، كإستراتيجية لدعم نقده لهذه الشخصيات في الجزء الأول من حديثه عن عقدة الخواجة وكإستراتيجية سردية لتسهيل مناقشة اختلاف تمثيل الغرب وحضارته في الجزء الثاني من حديثه. نجحت الرواية في الجزء الأول من الحديث عن عقدة الخواجة عبر شخصيات تاريخية عاشت ما بين القرن التاسع عشر والعشرين أن تثير فضول القراء حول سلبيات الافتتان بالحضارة الغربية. الجزء الثاني من حديثه عن الغرب يمثل جيل البروفيسور والطلاب

(١) القصبي، العصفورية، ٢٠.

(٢) المرجع نفسه.

الذين التحقوا بالدراسة في الغرب "أمريكا"^(١)، بعد الجيل الأول من مثقفي ومفكري وأدباء العالم العربي الذي كان مهوسا ومفتونا بكل ما هو غربي كما ناقشنا أعلاه. نجد أن بطل الرواية يتدرج في تصوير الحضارة الغربية ما بين الصورة النمذجية التي يجب أن يحتذى بها، وما بين الصورة القبيحة التي يجب التحذير منها، وكيف يمكن أن يكون المرء ضحية لعقدة الخواجة في حال لم يكن يعي خطورة تبني القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ومحاولة فرضها على المجتمعات العربية الإسلامية. من خلال هذه الاستراتيجية: تسعى الرواية بأن تكون موضوعية قدر الإمكان خلال الحديث عن الأمم والحضارات الأخرى. وفي السياق نفسه، تعكس وعي المؤلف السياسي والثقافي في تحدي التصورات الاستشراقية حول العالم العربي وفي الوقت نفسه، تتحدى الصورة النمطية عن الغرب وحضارته. هذا الجيل العربي من الطلاب الذين يدرسون في أعرق الجامعات الغربية في مختلف التخصصات كالطب والسياسة والقانون والاقتصاد يمثل النموذج المعتدل المتوازن الذي لم يقع ضحية لعقدة الخواجة ولم يكن عدوا للحضارة الغربية، رغم أنهم خاضوا تجربة الدراسة والعيش في الغرب. تقدم لنا الرواية هنا جيلاً ثانياً مختلفاً عن الجيل الأول الذي انحرف في الثقافة الأوروبية الحديثة عبر فرنسا، حيث لا يمكن وصفهم بأنهم ضمن جيل الافتتان بالغرب كما وضحنا أعلاه. تكمن أهمية هذه الرواية في إدراك حقيقة تنوع صورة الغرب في العالم العربي الإسلامي على مر العصور: على عكس الجيل الأول الذي تجاهل التراث العربي وظن أن كل ما يحتاجه موجود في الحضارة الغربية، يدرك هذا الجيل أهمية الاستفادة من التطور والتقدم عند الغرب بما لا يتعارض مع الحضارة العربية الإسلامية وتراثها المجيد وقضايا الأمة السياسية. يحدثنا بطل الرواية عن رغبة جيله في الاستفادة من تجربة الولايات المتحدة الأمريكية الناجحة في توحيد الوطن ووجود قانون

(١) القصبي، العصفورية، ٥٣.

ودستور يحمي الجميع، إذ يقول: "كنا جميعاً، نحلم بولايات عربية متحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية [...] كنا نقول: "فعلها الأمريكيان، فلماذا لا نفعلها نحن؟" [...] كنا نحلم بولايات عربية متحدة وبجيش عربي واحد ويعلم عربي واحد. كنا نحلم بمجتمع يحفظ للإنسان العربي كرامته"^(١). فهؤلاء الذين يدرسون في أمريكا لا يكلمون ولا يملكون من المقارنة بين ما يرونه من تقدم وتطور في الغرب وما هو موجود في وطنهم العربي، إذ يختصر بطل الرواية حالهم بقوله: "كنا نقارن ما تركناه خلفنا بما نراه أمامنا فتعتصرنا اللوعة"^(٢). في الوقت نفسه، نجد أن تمثيل الغرب عند هذا الجيل من المثقفين العرب مختلف تماماً عن الجيل السابق، من حيث إدراك خطورة "عقدة الخواجة"، كما يصفها المؤلف: حيث "يستلب الغرب روحك فتصبح دمية سلبية الإرادة [...] أن تهيم بالغرب حياً"^(٣). كما أنهم يدركون حقيقة نظرة الغرب السلبية تجاه الشرق بما في ذلك العالم العربي وهذا ما يعكسه بطل الرواية في حوار مع د. سمير ثابت، إذ يؤكد على ذلك: "فالمستشرقون لم يحبوا الشرق كما أوضح البروفيسور إدوارد سعيد في دراسته القيمة عن "الأورينتالزم" [أي كتاب الاستشراق]"^(٤). كما أنه ينصحه بقراءته: "من الضروري أن تقرأه" ويؤكد على أن "الكتاب عسير الهضم" [أي الفهم]^(٥). الكاتب هنا يلمح إلى معضلة الاستغراب كمفهوم جديد لا يزال يتطور ويتغذى على العلاقة المباشرة بين الشرق والغرب. بعبارة أخرى، يتوافق مع تحذيرات إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" من عدم الانجرار خلف الاستشراق المعكوس كما وضحنا في مفهوم الاستغراب. تحاول

(١) القصبي، العصفورية، ٥٣.

(٢) القصبي، العصفورية، ٥٤.

(٣) المرجع نفسه، ٥٦.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

الرواية التأكيد على ذلك، بأنه رغم افتتاح وانهار هذا الجيل بالغرب كنموذج للتطور والتقدم من حيث العلم والصناعة والتعليم والقانون إلا إنه استطاع أن يكون ناقدا للغرب في عنصره ومركزه الغربية المعرفية وماديته وإباحيته. إن تحدي التحريفات والصور الاستشراقية النمطية الاستعمارية من أهم السمات التي يقوم عليها الاستغراب كخطاب مضاد يسعى للرد على هذه التحريفات والتيارات العنصرية الكامنة في الخطابات والمناهج الاستشراقية كما يظهر ويتجلى في رواية العصفورية. فنجد بطل الرواية في عدة مواضع من حوار مع د. سمير ثابت يؤكد على أن جيله رغم الافتتان بما لدى الغرب من تقدم وتطور، فأهم يعرفون حقيقة خطورة التقليد الأعمى لكل ما هو غربي والاعتزاز بما لديهم من إرث وثقافة عربية إسلامية لا تقل شأنًا عن غيرها من الحضارات العالمية. فهم قادرون على تمثيل أنفسهم بما يتماشى مع عاداتهم وتقاليدهم، لا من خلال التغريب: "لا أعتقد أننا كنا مستعربين أو مستلبين [...]" كنا نرى عيوب المجتمع الأمريكي، وكنا نعرف أنها عيوب، ولم يخطر ببالنا غمضة عين أنها محاسن. [...]" لم نفكر في جعل الوطن العربي قطعة من أمريكا. [...]" ولم نكن نعتقد أن الرأسمالية نظرية نازلة من السماء. كنا نرى بأعيننا الملونين يبحثون في صناديق القمامة عن طعام وعن ملابس. كنا نرى المشهد كل يوم. [...]" كنا فخورين بديننا وتقاليدينا وعاداتنا. [...]" لم نشعر قط بمركب نقص ولا سحرنا تقاليد أمريكا. [...]" لم نكن نعاني من عقدة الخواجة"^(١). يحاول المؤلف هنا لفت نظر القارئ إلى خطورة الانجراف والإعجاب بالحضارة الغربية لدرجة عدم رؤية عيوبها وتناسي إسهامات الحضارات الأخرى (بما فيها الحضارة العربية الإسلامية) بالحضارة الغربية، حتى لا يكونوا ضحية للخطاب الغربي تجاه الآخر (الشرقي) ويستمدون أساليب التقييم والمعايير الاجتماعية

(١) القصبي، العصفورية، ٥٦-٥٧.

والثقافية من الفهم الغربي. وهذا بدوره ردّ على التحريفات الاستشراقية في ادعاءات مركزية المعرفة الغربية والنظريات العنصرية الغربية التي تركز فكرة عقلانية الغرب والحط من الشرق بوصفه حضارة روحية تابعة من الأديان لا عقلانية.

لذلك نجد الرواية تساهم في تصحيح التحريفات الاستشراقية عن العالم العربي والإسلامي. فبطل الرواية يحاول لفت نظر القارئ إلى طبيعة العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب وأنها علاقة قائمة على مجموعة متنوعة من العلاقات التاريخية والثقافية ضمن ظروف متنوعة، ولا يجب النظر لها أنها علاقة عكسية أي استشراق معكوس. فصورة الآخر الغربي لم تعد ضحية افتتان وانبهار ولا ضحية كره ومعاداة، بل هي معقدة ومتباينة ومتنوعة ومتقلبة تاريخياً. وقد عكست الرواية هذه الصور في عدة قضايا: مثل بيان إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الغربية، من خلال الإشارة إلى سبق العالم العربي المسلم ابن سيرين العالم الغربي فرويد في تفسير الأحلام، وهذا ما تؤكد عليه بعض دراسات علم النفس^(١)، ويأتي ذلك على لسان بطل الرواية من خلال حوار مع الطبيب النفسي: سمير ثابت: "أنتم معشر الأطباء النفسيين تعتقدون أن فرويد أول من تنبه إلى الرموز الجنسية التي تنطوي عليها الأحلام. أليس كذلك؟ نعم. [...] هل سمعت عن كتاب "تفسير الأحلام الكبير" لابن سيرين؟ [...] ماذا تقول لو أخبرتك أن ابن سيرين سبق فرويد إلى كشف الدلالات الجنسية للأحلام. سبقه بقرون طويلة؟"^(٢). يحاول الكاتب هنا التلميح إلى الدور الكبير وأثر الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة الغربية وإسهاماتها في العلوم الحديثة^(٣)، ومنها علم

(١) إبراهيم عبد الحميد، et al علم النفس في التراث الإسلامي الجزء الأول (القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦).

(٢) القصبي، العصفورية، ١٠٣.

(٣) خضر، فوزي، العلم العربي في حضارة الغرب (القاهرة: دار دلتا للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)؛

الاستغراب في الرواية السعودية: رواية العصفورية أمودجا، د. عادل بن مصيلح المظيري

النفس وهذا الأثر والتأثير امتداد لإسهامات أخرى سيتم التطرق لها لاحقاً، وهذا بدوره، يتحدى ويتعارض مع المركزية المعرفية الغربية. كما يعكس هنا دور الاستغراب في تصحيح التحريفات والممارسات الاستشراقية حول الثقافة العربية الإسلامية والخط من دورها في الثقافات الغربية. هنا يكمن دور الاستغراب كخطاب ضد الطرق والأساليب الاستشراقية في تهميش وتدمير "الآخر" العربي وهو في الواقع جوهر بنية الاستشراق كما أشار لذلك إدوارد سعيد^(١). بعبارة أخرى، يمكن التأكيد على ذلك، وإن كان هناك تشارك بين الاستشراق الاستغراب في بعض الأساليب والاستراتيجيات، إلا إنه يمكن النظر إلى الاستغراب في العالم العربي كخطاب مقاومة ضد القمع والاضطهاد والتهميش.

الاستغراب وتحدي الاستشراق:

في السياق نفسه، تعكس الرواية الدور الكبير للاستغراب في تحدي المركزية المعرفية الغربية التي لا تعترف بدور الحضارات الأخرى، بل تسعى إلى تهميشها كما ألمح إلى ذلك إدوارد سعيد في افتتاحية كتابه بجملة لكارل ماركس حول الشرق "إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، ينبغي أن يتم تمثيلهم"^(٢)، من خلال تصحيح بعض المفاهيم حول حقيقة بعض الفنون الأدبية وأصالتها. ففضية تاريخ الرواية والقصة في الأدب العربي من أهم القضايا التي سعت الرواية إلى تصحيح المفاهيم الغربية الاستشراقية حولها. حيث نجد أن الكاتب من خلال الحوار بين بطل الرواية والطبيب

العقاد عباس، أثر العرب في الحضارة الأوروبية (الجيزة: ناشرون، ٢٠١٩)؛ غوستاف لوبون، حضارة العرب (بيروت: دار القلم، ٢٠٢٠).

(١) Said, Orientalism.

(٢) Said, xxvi.

سمير يسعى إلى تزويد القارئ بالجدور العربية^(١)، حول نشأة وتاريخ روايات الخيال العلمي في الحضارة الغربية الحديثة، من خلال سيرة "سيف بن ذي يزن"^(٢)، التي تعتبر سابقة بقرون لأدب الخيال العلمي الغربي. إذ يقول: "رواية" سيف بن ذي يزن" اكتشف مؤلفها السحرة والأطباق الطائرة قبل والت ديزني بقرون"^(٣). تستمر الرواية في تحدي وجهة النظر السائدة في الدراسات الاستشراقية والتي تأثر بها بعض مثقفي العرب؛ حول أن الأدب العربي لم يعرف فن الرواية والقصة إلا في القرن العشرين نقلا عن الغرب: حيث يبدي بطل الرواية استغرابه وسخريته من مثل هذه الادعاءات "سمعت من سادتي المثقفين أن الأدب العربي لم يعرف الرواية إلا في القرن العشرين نقلا عن الغرب"^(٤)، ثم يستمر في دحض هذه الادعاءات من خلال ذكر شواهد وأدلة من التراث العربي على أن فن الرواية والقصة ذات جذور عربية لا غربية سابقة لظهورها في الحضارة الغربية بعدة قرون. فهي فنون أصيلة عربية في الأدب العربي لم يأخذها العرب من الغرب: "ماذا عن "عنترة بن شداد؟" ماذا عن "الأميرة ذات الهممة؟" ماذا عن الزبير سالم؟" ماذا عن "تغريه بني هلال الكبرى؟" نقلا عن الغرب في القرن العشرين. يا سلام!! وإذا تحذلق متحذلق قال إن هناك "شيئا من فن القصة في المقامات". لا يا شيخ؟! "شيء من فن القصة!" وماذا عن "التوابع والزوابع؟" ماذا عن "رسالة الغفران؟" ماذا عن "حي بن يقظان؟" وماذا عن "ألف ليلة

(١) حجارة، طه، ادب الخيال العلمي - علي طه حجارة، مركز الكتاب الأكاديمي (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢١).

(٢) ذي يزن، سيف، سيف بن ذي يزن: السيرة العربية الخالدة (بيروت: شركة رشاد برس، ٢٠٠٢).

(٣) القصبي، العصفورية، ٣٢.

(٤) المرجع نفسه.

وليلة"، أروع مجموعة قصصية عرفها العالم؟ [...] اللغة الإنجليزية لم تظهر لغة مستقلة إلا منذ ٥ قرون، وأدبنا مليء بالروائع من ١٥ قرناً، ومع ذلك يزعمون أننا نقلنا كل فن قصصي من الغرب. جهلة، أميون وصعاليك؟"^(١). بغض النظر عن اختلاف آراء النقاد حول نشأة فن الرواية والقصة في الأدب العربي: حيث نجد منهم من يتفق مع وجهة نظر الكاتب بوصفهما فناً عربياً أصيلاً نابعاً من التراث العربي ومنهم من يرى أنهما غريباً الشكل عربياً المحتوى والبعض يتوافق مع بعض وجهة النظر الاستشراقية كونهما فنين مستحدثين في الأدب العربي قادمين من الغرب، فإن الرواية هنا نجحت في استخدام استراتيجية إعادة الكتابة، كخطاب مضاد للتحريفات الاستشراقية المتحيزة للمركزية المعرفية الغربية. هذه الاستراتيجية السردية سمحت للكاتب بلفت نظر القارئ إلى أهمية التراث العربي وأثره في الحضارات الغربية على مر العصور، بعيداً عن التحريفات الاستشراقية المتحيزة وآراء النقاد والمثقفين العرب ممن أصيبوا بعقدة الخواجة كما تصفهم الرواية. ومن المهم إدراك حقيقة أن الرواية نجحت في تسليط الضوء على الآراء المتنوعة والمختلفة حول قضية نشأة فن الرواية والقصة في الأدب العربي ولم تكن ردة فعل عكسية للاستشراق، بل تؤمن بحقيقة التأثير والتأثير حيث لا يمكن تصور وجود أدب عالمي لم يتأثر أو يؤثر في الحضارات الإنسانية المختلفة. وهنا لا بد من بيان، أن أساليب التحريف والتشويهات والصور النمطية المهيمنة الاستشراقية عن الآخر (العربي) هي التي جعلت مثل هذه الرواية وغيرها من الدراسات تنخرط في استراتيجية إعادة الكتابة، للرد على الغرب وتصحيح هذه التحريفات والتصورات النمطية. بعبارة أخرى، يسمح للآخر العربي (المستعمر) أن يكتب إلى الغرب (المستعمر)، وهذا بدوره، يؤكد ويشير إلى استمرار الحوار الأدبي والثقافي بين الشرق

(١) المرجع نفسه، ٣٢.

والغرب ضمن "خطاب الاستغراب" كما نسميه هنا في البحث الذي يتوافق مع مفهوم إدوارد سعيد^(١) للاستغراب كخطاب مضاد للأساليب والتحريفات الاستشراقية وليس خطاب كراهية ضد الغرب كما عند مارغاليت وبوروما^(٢) ولا استشراقا معاكسا كما عند حسن حنفي^(٣) وصادق العظم^(٤).

تستمر الرواية في فضح النظرة والقيم الفوقية الاستشراقية الاستعمارية وازدواجية المعايير تجاه الشرق من خلال تسليط الضوء على عدة قضايا: أبرزها حقوق الإنسان والعنصرية. كما أوضحنا سابقا، بأن الكاتب: القصبي، كانت له تجربة العيش والدراسة في الغرب (أمريكا وبريطانيا)، لذا يمكن القول إن تصوراتها للحياة الاجتماعية والثقافية الغربية تعكس حقيقة الواقع الذي عايشه أثناء فترة الدراسة أو العمل هناك. ولعل من المناسب، أن نلاحظ أن الرواية قدمت لنا الصور المثالية للغرب عند الجيل الأول من الأدباء والمتقنين العرب في القرن التاسع عشر، قبل فضح الصور القبيحة والجانب المظلم من الحضارة الغربية. بهذه الاستراتيجية يسعى الكاتب إلى كسب ثقة القارئ ونفي تهمة التحيز ضد الحضارة الغربية وأنه يحاول أن يقف في الوسط بين الادعاءات الاستشراقية الاستعمارية المثالية وزيفها وغايتها السياسية في السيطرة والهيمنة على شعوب الثقافات الأخرى. بعبارة أخرى، تسعى الرواية لنشر الوعي بين القراء حول حقيقة القيم الغربية الاستشراقية وتحيزها ضد الشعوب المستعمرة (الشرقيين) وثقافتهم المختلفة. وهذا يتجسد في حديث بطل الرواية حينما يعبر عن جيله الذين عاشوا تجربة الدراسة والعيش في أمريكا، حيث يبدأ بتسليط الضوء على

(١) Said, Orientalism.

(٢) Buruma and Margalit, Occidentalism: The West in the Eyes of Its Enemies.

(٣) حنفي، مقدمة في علم الاستغراب.

(٤) العظم، الاستشراق والاستشراق معكوسا.

العنصرية ضد اللون في عمق الحضارة الغربية، من خلال التركيز على نظرة البيض لأصحاب البشرة الملونة (السود) في المجتمع الأمريكي: "كنا نرى كيف كان الزنوج، الذين كانوا يسمون أيامها الملونين. يعاملون في المجتمع الأمريكي الديمقراطي [...] بكل أنواع الاحتقار، تحتاج البنت البيضاء إلى أن تكون في شجاعة البيونك ومن قبل أن تخرج مع شاب ملون"^(١). ثم يوضح كيف ينظر المجتمع الأمريكي للعرب: "معظمنا [أي العرب] كان يصنف في خانة الملونين."^(٢). نجح القصبي هنا في تعرية بعض القيم الديمقراطية التي يتفاخر بها الغرب كالعدل والمساواة ومحاربة العنصرية والتي يسعون لنشرها بين الشعوب والأمم الأخرى سواء عبر الاستعمار أو منظمات الحقوق الدولية ذات المصالح السياسية. فكيف لحضارة تدعي العدل والمساواة والسعي لنشر القيم الإنسانية المثالية، أن يكون لها الحق في تصنيف وتمييز البشر حسب ألوانهم وطبقاتهم وأعراقهم. فحقوق الإنسان التي ينادون بها، ليست إلا لمن يتناسب ويتوافق مع قيمهم وعاداتهم وغاياتهم السياسية في الهيمنة على الشعوب الأخرى: "حقوق الإنسان لا تنطبق إلا على الإنسان الأبيض"^(٣). وتستمر الرواية في فضح القيم العنصرية المتجذرة في الحضارة الغربية ضد أصحاب البشرة السوداء أو حتى الأعراق؛ من خلال تجسيد معاناة العرب المسلمين في العيش في المجتمعات الغربية: "ألا تعرف الكره العرقي الذي يواجهه العرب في فرنسا؟ ألا تقرأ الجرائد؟ إذا تحجبت فتاة عربية فصلوها من المدرسة. وإذا جاء عامل عربي يطلب رزقه أغرقوه في السين"^(٤). وفي موضع آخر تسلط الرواية الضوء على ازدواجية المعايير الاستشراقية ضد العرب

(١) القصبي، العصفورية، ٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ٥٧.

(٣) القصبي، العصفورية، ١٢٥.

(٤) المرجع نفسه، ٣٩.

والمسلمين والسعي في محاربتهم وتشويه عاداتهم وتقاليدهم: "كما أن الزوجات [اليابانيات] ممنوعات من أي نشاط اجتماعي أو سياسي أو تجاري. ومع ذلك، لا تجد من يتهم اليابانيين بالعنصرية الذكورية كما تجد من يتهم العربستانيين"^(١). وفي السياق نفسه، يستمر بطل الرواية في الكشف عن الصور السائدة والنمطية للمسلمين عند الغرب وكيفية نظرهم للعرب والإسلام، حيث يتم تجسيد هذه الصور والمواقف عبر حوار بينه وبين أطباء غربيين في المصححات التي زارها كمريض نفسي في الغرب: في مصحة بلاكبول في بريطانيا يلتقي البروفيسور بالطبيب النفسي البريطاني سبلووتر حيث يدور بينهما حوار عن سبب انتحار حبيبته عفراء الذي بعدها دخل المصححة للعلاج، وفي ثنايا الحوار بينهما، يقول له سبلووتر: "أنتم العرب تعتبرون النساء مجرد أدوات للإشباع الجنسي". يرد البروفيسور: "لا. نحن العرب نقدر المرأة". [...]. سبلووتر: "أنتم المسلمين تنظرون إلى النساء نظرتكم إلى الخدم". يرد البروفيسور: "المتخلفون من كل ملّة وجنس، وحدهم، هم الذين ينظرون هذه النظرة إلى المرأة"^(٢). وكذلك، في مصحة مونترتي التي دخلها البروفيسور للعلاج من صدمة فراق حبيبته سوزي التي توفيت في حادث بعد خلاف بينهما. تحاول الرواية الكشف عن الصور السائدة عن العرب والمسلمين عند الغرب من خلال حوار يدور بين البروفيسور والطبيب النفسي جونسون حول حادثة حبيبته سوزي: "لقد قتلت سوزي الأمريكية اليهودية أيها العربي القذر!"^(٣). بدلا من أن يكون الطبيب جونسون معالجا نفسيا للبروفيسور، يبدأ بكيال التهم له ويصفه بالقذر لأنه عربي! هذه الصور عن الآخر (العربي) تكشف التحريفات والتشويهات الاستشراقية حول العرب والمسلمين.

(١) المرجع نفسه، ٢٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ١٨٤.

(٣) القصيبي، العصفورية، ٧٥.

يستمر الطيب جونسون بأوصافه العنصرية ضد العرب المسلمين، فبعد أن وصفه بالعربي القدر! يسعى لنفي نسبة العرب لدين إسلامي سماوي كالأديان التي ينتمون لها من خلال وصفهم: "أنتم المحمدين" لكن البروفيسور يرد قائلاً: "عفوًا! نحن نسمي أنفسنا المسلمين"^(١). وفي موضع آخر من حوارهما يصر جونسون باستخدام الوصف نفسه: "أنتم المحمدين". "سبق أن قلت لك إننا نسمي أنفسنا المسلمين"^(٢). هنا يكمن وعي القصيبي بالصراع التاريخي بين الشرق والغرب القائم على الدين، فمهما حاول الغرب إخفاء ذلك إلا إنه يمكن ملاحظته من خلال محاربة الإسلام ومحاوله تشويهه عبر الخطابات الاستشراقية الاستعمارية. فمحاولة الطيب جونسون بوصف العرب بأنهم أتباع رجل اسمه "محمد" من خلال قوله "أنتم المحمدين" بدلا من "أنتم المسلمين" الذي يعني الإقرار بأن العرب ينتمون لدين سماوي، تعكس بوضوح الصور السائدة والنمطية الاستشراقية التي لا تزال تشوه العرب والمسلمين. الجدير بالذكر أن نلاحظ أن الرواية نجحت في تقديم الصور والتمثيلات السائدة عن الإسلام والمسلمين عند الغرب كنمط فكري يعتمد على التمييز الوجودي والمعرفي بين "الشرق" و"الغرب"، كوسيلة لتفسير الطرق والأساليب الاستشراقية الاستعمارية في تشويه صورة الآخر (العربي) وهذا جوهر وبنية "الاستغراب" كخطاب انتقادي وشكل من أشكال المقاومة وتحدي الصور النمطية الاستشراقية والهيمنة الاستعمارية كما وضحنا مفهوم الاستغراب عند كل من إدوارد سعيد وزاهية صالح^(٣).

(١) المرجع نفسه، ٨٧.

(٢) المرجع نفسه، ٨٨.

(٣) Said, Orientalism; Salhi, "The Arab World and the Occident: Toward the Construction of an Occidental Discourse."

الختام

كان الهدف من هذا البحث هو استكشاف وتحليل الاستغراب كمفهوم وخطاب جديد ومتطور في الدراسات الشرقية والغربية؛ للوقوف على وجهات النظر المختلفة والمتنوعة للنقاد والمفكرين حول مصطلح الاستغراب في كل من العالم العربي والغربي. ومن أجل تقديم وجهات نظر متنوعة وفهم أعمق للاستغراب، ركزت منهجية البحث على أثر ودور علم الاستشراق في ظهور خطاب الاستغراب من خلال تسليط الضوء على مصطلح الاستغراب وقيوده وحدوده؛ في كل من الدراسات الغربية والعربية. ورغم حقيقة قلة دراسات الاستغراب مقارنة مع دراسات الاستشراق يتضح لنا أن مفهوم الاستغراب محل خلاف. ولذلك، تبنى البحث مفهوم إدوارد سعيد ومن يتوافق معه، مثل: شاومي تشن وزاهية صالحى للاستغراب كخطاب مضاد للأساليب والتحريفات الاستشراقية، لا خطاب كراهية ضد الغرب، ولا خطاباً معاكساً للاستشراق. بعبارة أخرى، خطاب لتحدي وفضح التصورات النمطية والتماثيل الاستشراقية الاستعمارية لتشويه الشرق وخاصة العالم العربي.

من خلال الرواية المختارة العصفورية سلط البحث الضوء على صور الغرب والتصورات الغربية النمطية الاستشراقية، وكيفية استخدام الاستغراب كخطاب لتحدي هذه التصورات؛ التي لا تزال تشوه صورة العالم العربي، وتصور الاستغراب كخطاب بغيض مناهض للغرب وحضارته. كشف لنا تحليل الرواية تنوع وتعقيد صور وتمثيلات الغرب وحضارته في الرواية السعودية المعاصرة، وفي نفس الوقت نجح البحث في تحدي وفضح التحريفات والتمثيلات النمطية الاستشراقية للآخر (العربي)، باعتبارها متحيزة للآخر الغربي وتشويهها للشرق. بالإضافة إلى الكشف عن الوجه الحقيقي للاستشراق الذي يختصره لنا إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق: طريقة غربية لتدمير "الآخر" وتحقيق الهيمنة عليه، بالإضافة إلى زيادة وعي القراء حول الطرق والأساليب الاستشراقية الاستعمارية التي

يتم استخدامها من قبل الغرب تجاه الآخرين. علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة أن الطريقة التي تم بها تصوير الآخر (الغربي) في غالب صورها تخالف صورة الآخر (الشرقي) في الدراسات الاستشراقية، لأن الآخر (الغربي) في رواية العصفورية لا يُنخيل عادة عكس الآخر الشرقي. وفي ضوء ذلك، يتضح لنا أن "الاستغراب" لم يكن عكس الاستشراق، أي ليس خطاباً عنصرياً معادياً للغرب، بل هو خطاب يتعارض مع الاستشراق في تصويره النمطي للآخرين، بل يرفض وينتقد التصوير النمطي الغربي.

في النهاية، من المهم الأخذ بعين الاعتبار أن صور وتمثيلات الغرب في الرواية السعودية المعاصرة قد تشكلت بشكل مباشر من خلال التجارب الشخصية للروائيين السعوديين وطبيعة علاقة اتصالهم مع الغرب، ومدى معرفتهم بثقافتهم وتقاليدهم وهذا ما ينطبق على الروائي: غازي القصيبي. ومع ذلك يمكن القول: إن هذه الصور والتمثيلات الأدبية عن الغرب في الرواية السعودية المختارة لا يمكن تعميمها على الرواية السعودية بشكل عام لأنها مؤطرة بتجربة ومواقف الكاتب: غازي القصيبي؛ التي من الممكن أن تحمل وجهات نظر مختلفة تجاه الاستغراب لدى الكتاب السعوديين الآخرين. فالموضوع بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات الأدبية والثقافية لتشمل مجموعة متنوعة من الكتاب السعوديين؛ ضمن عوامل اجتماعية وسياسية وتاريخية وثقافية وأدبية أوسع ذات توترات معينة بين الشرق والغرب؛ للحصول على نظرة شاملة عن الاستغراب في الرواية السعودية المعاصرة. ونأمل من هذا البحث أن يكون إسهاماً متواضعاً في هذا المجال، لأنه كشف عن الإطار النظري لمفهوم الاستغراب وقيوده وحدوده المختلفة والمتنوعة في الدراسات الغربية والشرقية المعاصرة. وقد خلص البحث إلى أن هناك حاجة ملحة لإجراء المزيد من الدراسات الاستغرابية، بعيداً عن منزلقات وخطابات وتحريفات الدراسات الاستشراقية الاستعمارية، التي تسعى لتدمير الآخر وتشويه صورته.

المصادر والمراجع العربية:

- البارقي، حسن. "الاستغراب: البعد الديني في الاستغراب المعاصر." مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإنسانية ٣٠، ٣٠: 153-77 (2016) no. 3
- البداح، عبدالعزيز. حركة التغريب في السعودية: تغريب المرأة أتمودجا. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠١٠.
- البهيجي، إيناس محمد. مصر في عهد الخديوي إسماعيل. القاهرة: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧.
- الخضر، عبدالعزيز. السيرة دولة ومجتمع: قراءة في تجربة ثلاث قرن من التحولات الفكرية والسياسية والتنمية. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١١.
- السيد، غسان. "صورة الغرب في الأدب العربي رواية (فياض)، لخيري الذهبي نمودجا." مجلة جامعة دمشق ٢٤ (٢٠٠٨): ٨٧-١٠٦.
- الشيال، جمال الدين. رفاة الطهطاوي: زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي. وندسور: مؤسسة هندداوي، ٢٠١٧.
- الطهطاوي، رفاة. تلخيص الإبريز في تلخيص باريز. وندسور: مؤسسة هندداوي، ٢٠١٧.
- العظم، صادق جلال. الاستشراق والاستشراق معكوسا. بيروت: دار الحداثة، ١٩٨١.
- الغدامي، عبدالله. حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥.
- رحلة إلى جمهورية النظرية. حلب: مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٨.

الاستغراب في الرواية السعودية: رواية العصفورية أمودجا، د. عادل بن مصيلح المظييري

القصيبي، غازي. أمريكا والسعودية. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢.

العصفورية. بيروت: دار الساقى، ١٩٩٦.

حياة في الإدارة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣.

حجارة، طه. ادب الخيال العلمي - علي طه حجارة، مركز الكتاب الأكاديمي. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢١.

حسين، سوزان طه. مَعَك. وندسور: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥.

حسين، طه. في الأدب الجاهلي. القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١.

حنفي، حسن. مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

ذي زين، سيف. سيف بن ذي زين: السيرة العربية الخالدة. بيروت: شركة رشاد برس، ٢٠٠٢.

سلامة، غسان. من الارتباك إلى الفعل، التحولات العالمية وآثارها العربية. بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠٠٣.

سلامي، أحمد. "الاستشراق المعكوس في فكر حسن حنفي." المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ٩، 23-109 (2016): no. 1

طه، حسين. مستقبل الثقافة في مصر. القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤.

عالم الأدب. "أفضل مائة رواية عربية في القرن العشرين." عالم الأدب، February 5, 2022. shorturl.at/agJK2.

عباس، العقاد. أثر العرب في الحضارة الأوروبية. الجزيرة: ناشرون، ٢٠١٩.

عبدالحميد، إبراهيم، أسامة أبو سريع، الحسين عبد المنعم، جمعة يوسف، شعبان رضوان، طريف محمد، عبد اللطيف خليفه، et al. علم النفس في التراث الإسلامي الجزء

الأول. القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦.

عبدالرزاق، أحمد. فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي
الجزء الثاني. فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥.

غازي، خالد. مي زيادة: سيرة حياتها وأدبها وأوراق لم تنشر. الجيزة: ناشرون، ٢٠١٥.
فوزي، خضر، العلم العربي في حضارة الغرب. القاهرة: دار دلتا للنشر والتوزيع،

٢٠١٥.

لوبون، غوستاف. حضارة العرب. بيروت: دار القلم، ٢٠٢٠.

Bibliography:

- Alamri, Majed. "Higher Education in Saudi Arabia." *Journal of Higher Education Theory and Practice* 11, no. 4 (2011): 88–91.
- Attar, Samar. *Debunking the Myths of Colonization: The Arabs and Europe*. New York: University Press of America, 2010.
- Bassnett, Susan. *Comparative Literature: A Critical Introduction*. Oxford: Blackwell, 1993.
- Buruma, Ian, and Avishal Margalit. *Occidentalism: The West in the Eyes of Its Enemies*. New York: The penguin Press, 2004.
- Chen, Xiaomei. *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China*. New York: Oxford University Press, 1995.
- Fuller, Douglas B., and Murray A. Rubinstein. *Technology Transfer between the US, China and Taiwan: Moving Knowledge. Technology Transfer Between the US, China and Taiwan: Moving Knowledge*. Oxon: Routledge, 2013.
- Halabi, Yakub. *US Foreign Policy in the Middle East: From Crises to Change*. Farnham: Ashgate, 2009.
- Hassan, Wail S. *Immigrant Narratives: Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature*. New York: Oxford University Press, 2011.
- Hilal, Kholoud T., and Brian D. Denman. "Education as a Tool for Peace? The King Abdullah Scholarship Program and Perceptions of Saudi Arabia and UAE Post 9/11." *Higher Education Studies* 3, no. 2 (2013): 24–40.
- Lacroix, Stéphane. *Awakening Islam: The Politics of Religious Dissent in Contemporary Saudi Arabia*. London: Harvard University Press, 2011.
- Mohamed, Eid. *Arab Occidentalism: Images of America in the Middle East*. New York: I.B. Tauris, 2015.
- Said, Edward. *Orientalism*. New York: Penguin Books, 2003.
- Salhi, Zahia Smail. "The Arab World and the Occident: Toward the Construction of an Occidentalist Discourse." *Sharia & Islamic Studies*. 39, no. 2 (2021): 205–22.
- Samuel, Lawrence R. *The American Dream: A Cultural History*. New York: Syracuse University Press, 2012.
- Venn, Couze. *Occidentalism: Modernity and Subjectivity (Theory, Culture and Society Series)*. London: SAGE Publications, 2000.
- Wynbrandt, James. *A Brief History of Saudi Arabia*. New York: Facts

on File, 2010.

Bibliography of Arabic References:

- al-Bāriqī, H. (2016). al-istighrāb : al-Bu‘d al-dīnī fī al-istighrāb al-mu‘āshir. Majallat Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd-al-Qādir lil-‘Ulūm al-Insāniyah, 30 (3), 153 – 177.
- al-Badāh, ‘A. (2010). Ḥarakat al-taghrīb fī al-Sa‘ūdīyah : taghrīb al-mar‘ah anmūdhajan. al-Markaz al-‘Arabī lil-Dirāsāt al-Insāniyah.
- Albhyjy, I. M. (2017). Miṣr fī ‘ahd al-Khidwī Ismā‘īl. Markaz al-Kitāb al-Akādīmī.
- al-Khidr, ‘A. (2011). al-Sa‘ūdīyah, sīrat Dawlat wa mujtama‘ : qirā‘ah fī tajribat thulth qarn min al-taḥawwulāt al-fikrīyah wa al-siyāsiyah wa al-tanmawīyah (al-Ṭab‘ah al-thāniyah). al-Shabakah al-‘Arabīyah lil-Abḥāth wa-al-Nashr.
- al-Sayyid, Gh. (2008). Ṣūrat al-Gharb fī al-adab al-‘Arabī riwāyah (Fayyād), li-Khayrī al-Dhahabī namūdhajan. Majallat Jāmi‘at Dimashq, 24, 87 – 106.
- al-Shayyāl, J. A. (2017). Rifā‘ah al-Ṭaḥṭāwī : za‘īm al-Nahḍah al-fikrīyah fī ‘aṣr Muḥammad ‘Alī. Mu‘assasat Hindāwī.
- al-Ṭaḥṭāwī, R. (2017). talkhīṣ al-Ibrīz fī Talkhīṣ Bārīz. Mu‘assasat Hindāwī.
- al-‘Azm, Ṣ. J. (1981). al-istishrāq wa-al-istishrāq m‘kwsā. Dār al-ḥadāthah.
- al-Ghadhdhāmī, ‘A. (1998). Riḥlat ilā Jumhūrīyat al-nazarīyah (al-thāniyah). Markaz al-Inmā‘ al-ḥaḍārī.
- al-Ghadhdhāmī, ‘A. (2005). Hikāyat al-ḥadāthah fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah. al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- al-Quṣaybī, Gh. (1996). al-‘ṣfwryh. Dār al-Sāqī.
- al-Quṣaybī, Gh. (2002). Amrīkā wa-al-Sa‘ūdīyah. al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- al-Quṣaybī, Gh. (2003). ḥayāt fī al-āḍdār. al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- Hijārat, Ṭāhā. (2021). adab al-Khayyāl al-‘Ilmī-‘Alī Ṭāhā Hijārat, Markaz al-Kitāb al-Akādīmī. Markaz al-Kitāb al-Akādīmī.
- Ḥusayn, S. Ṭ. (2015). ma‘ak. Mu‘assasat Hindāwī.
- Ḥusayn, Ṭ. (2001). fī al-adab al-Jāhilī. Dār al-Ma‘ārif.
- Ḥanafī, Ḥ. (2000). muqaddimah fī ‘ilm al-istighrāb. al-Mu‘assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Ṭawzī‘.
- Dhī Yazan, Sayf. (2002). Sayf ibn Dhī Yazan: al-sīrah al-‘Arabīyah al-khālidah. Sharikat Rashād Bris.

- Salāmah, Gh. (2003). min alārtbāk ilá al-fī'1, al-taḥawwulāt al-
‘Ālamīyah wa-āthāruhā al-‘Arabīyah. Dār al-Nahār lil-Nashr.
- Salāmī, U. (2016). al-istishrāq al-ma‘kūs fī fikr Ḥasan Ḥanafī. al-
Majallah al-Urdunīyah lil-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah, 9 (1), 109 – 123.
- Tāhā, H. (2014). Mustaqbal al-Thaqāfah fī Miṣr. Mu’assasat Hindāwī.
‘Ālam al-adab. (2022, February 5). afḍal mi’at riwāyah ‘Arabīyah fī
al-qarn al-‘ishrīn. ‘Ālam al-adab. shorturl. at / agJK2
- ‘Abbās, A. (2019). Athar al-‘Arab fī al-Ḥaḍārah al-Ūrūbbīyah.
Nāshirūn.
- ‘Abd-al-Ḥamīd, I., abwsry‘, U., ‘bdālmn‘m, A., Yūsuf, J., Raḍwān,
Sh., Muḥammad, Ṭ., Khalīfah, ‘A., Maḥmūd, ‘A., Shalabī, M.,
alshbrh, Muḥammad, & Allāh, M. (1996). ‘ilm al-nafs fī al-Turāth
al-Islāmī al-juz’ al-Awwal. al-Ma‘had al-‘Ilmī lil-Fikr al-Islāmī.
- ‘Abd-al-Razzāq, U. (1995). Falsafat al-mashrū‘ al-ḥaḍārī bayna al-
Iḥyā’ al-Islāmī wa-al-taḥdīth al-gharbī al-juz’ al-Thānī. al-
Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī.
- Ghāzī, Kh. (2015). Mayy Ziyādah : sīrat ḥayātuhā wa-adabuhā wa-
awraq lam tunsharu. Nāshirūn.
- Fawzī, Kh. (2015). al-‘Ilm al-‘Arabī fī Ḥaḍārat al-Gharb. Dār Diltā lil-
Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Lūbūn, Gh. (2020). Ḥaḍārat al-‘Arab (Z. ‘Ādil, Trans.). Dār al-Qalam.





جامعة المدينة الإسلامية
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 9

Jul - Sep 2023